

الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٢٧٧ من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ - ١٨ من أبريل سنة ١٩٤٤ السنة السادسة
١٩٩٢ / ١٩٦٩

العدد ٢٧٧ الثلاثاء ٢٥ من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ - ١٨ من أبريل سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

فهرس العدد

صفحة

- ١٤ صيد من بلاد الشام : للأستاذ « فواز »
١٧ طائر الحب (قصيدة) : عبد النعم شلي
٢٠ كتاب فوائيد الدواوين : الدكتور محمد مندور
٢٢ القبر السكاب (قصيدة) : للأستاذ عبد الحميد بن جليون
٢٤ شند الليل : علي جليل الوردى

صفحة

- ١ عبادة الله المخلص : الدكتور أحمد زكي بك
٥ حول مقال مستقبل الأدب : للأستاذ أحمد أمين بك
العرى :
٧ الخط العربي : نزلاء وعيوب : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠ مستقبل الثقافة الشعبية في مصر : للأستاذ محمد مرشد بن حميد

عبد الله المحزون

http://www.egyptianheritage.com

الدكتور محمد زكي بك

قلت : إنك تُتهم ياسيدي ، فأعرفنا أن العدل
يتفاوت هكذا فيه فني وقدير .

قال صاحبي : ويتفاوت فيه جاهل وعالم . ويتفاوت
فيه جاهل فقير وعالم غني . تفاوتنا كبيرا . إنك بالمال
والعرفة تستطيع أن تجعل خصمك الذي عنده الجهل
والفقر حتى عن بلوغ باب المحكمة .

قلت : وأنت تريد من بعد هذا أن تقول بالطبع إن
هذا موقفنا نحن الشرقيين من العالم .

قال : بالطبع . ولكن مع فارق .

قلت : فما هذا .

قال : إن محكمة العالم غير محكمة الأمة ، غير محكمة
الدين . فمحكمة المدينة بها قضاء أجراء ، لا يهتمهم في
الأكثر من كسب ومن خسر ، ولها قانون ، فهو

واستطرد صاحبي يقول وهو يمازني : ... فليس
العدل ياسيدي في سنن القانون ، وليس هو في تأسيس
الحاكم ، وليس هو في انتشار مكاتب المحامين حول هذه
المحاكم ، ولا في بروز تلك اللوائح على واجهات المنازل
تعلن عن تلك الطائيا التي يركبها الزاكر للوصول عليها
إلى ساحة القضاء . وإنما العدل في القصة على هذا الوصول ،
في القدرة على دفع الأجر لحده الطائيا ، وهو ليس بالأجر
القليل . هذا إذا فرضنا في القاضي حجم القضاء للأقور ،
وليس كل مأثور عخبور . فأنت ترى أن العدل — هذا
الذي يُفرض فيه أن يكون للجان ، كلاما ، والمواء — شيء
لا بد أن يُفرض . ولا يشترطه إلا قادر . وعلى حسب القدرة
يتفاوت الثمن ، ويتقدرا الثمن تتفاوت مطايا الرء إلى العدالة .
ويتفاوت استقبال الرء في ساحة العدالة ...

لازم النفاذ. أما محكمة العالم - المحكمة الدولية - فقضائها الساسة. والقاضي غير السياسي. القاضي يقضي بالحكم وليس عليه التنفيذ، أما السياسي فيقضي بالحكم وعليه التنفيذ. فهو لا يقضي إلا بالمكائات، لهذا لم يكن للساسة قانون واجب النفاذ. وإن صاغوا له قانوناً، فأمجوه «النظام الجديد» أو «الميثاق الإلطنطي»، صاغوه في أوسع الألفاظ معنى، وأرحب الجمل مساحة. أعني في تلك الجمل التي هي كبعض سراويل أهل البلافات، تنسج للرجل التحيف وتنسج للرجل الضخم، وقد تنسج الرجلين والثلاثة من الرجال.

قلت: إنك تنسب الساسة.

قال: لا يا سيدي إفا في الذي أقول من صباب والسب غاية العاجز. إن في الساسة قوماً يكون القتل أدنى جزائهم، وما هو بالحذاء الذي يرد في حين القتال شيئاً ولكن فيهم قوماً جُلُّهم إنهم متعاونون معاً، ويؤدوا خدمة، لا لأهمهم حسب، بل للعالم كذلك وصدقني، إن عملهم أشق الأعمال وهو إيهام القتل الواجبات، ومسئوليتهم أكبر مسئولية، وصارهم، إذ يقضون، أكثر الضار أما.

قلت: وكذلك مسئولية القضاة، وكذلك ضارهم.

قال: شتان ما بين مسئولية ومسئولية. وبين ضمير وضمير. إن القاضي ليجري في طريق معيشة، وسنن مرسوم، هو القانون. وهو لا بأس عليه مما في هذا السنن من التواء. وعلى القاضي أن يجري في هذا السنن وله أن يتسخط إغلا على التواءه. والقاضي الذكي قليل الضلال قليل العثار، ولو أقر لا أجدد القضاء حفظه من العبادة الإنسانية. والقاضي لا يجمع بين القضاء والمصومة. والقاضي لا يقبب إكلافه. والقانون يحمي القاضي فلا ينال منه أحد بيد أو لسان، أما السياسي فلهمة ما أكره. وهو اللحم البشري الذي

يوضع الناس على أكله. والسياسي له قانون من صنع نفسه وجزبه، وهو يحكم عضويته من بعض صناعاته، فله وزير ما في القانون من سوء الصنعة، وعليه وزير التطبيق والسياسي دائماً يجمع بين القضاء والمصومة. فهو في الساحة الداخلية، وبين الأحزاب من أمته، إنما يقضي في الأمور بين حزبه. وهو في الساحة الخارجية، بين الأحزاب من الأمم، إنما يقضي في الأمور بين أمته. ولحزب صوالح. ولأمته صوالح. وللسياسي أيضاً صالح البقاء على رأس أمته. فسفينة الساسة دائماً سفينة مثقفة، تتجاوزها الرياح من كل جانب، فرقة تهبط جنوباً ومرتة شمالاً، ومرتة قبولاً ومرتة دجوا. والربان لا يحصى قدماً إذا تجاوزته الرياح، فهو يلجأ دائماً إلى الصنع والإصلاح. وإلا غرقت سفينته رى ببعض صناعاتها.

قلت: فأن تقع نحن معشر الشرقيين بين صنائع تلك السفينة؟

قال: إن الرجل ربي في البحر من صناعاته ألقاها.

قال: ولكن له قوة شراء عظيمة. وبه يشتري عند الساحل كل حفيف وكل تقبيل. ألم تهبط عليك ربح الأطلنسي بخير ذلك الزعم الناشئ الذي أعطى قريباً سؤته للبيضان، فلما عكس عليه السودان، قال هاتوا لي هنا سوداً يصوتون لي، أعطيتهم صوتي.

قلت: فما العمل؟

قال: يهبون لسفينة تحضر البحار، فترمسون الأتقال فلا ترمسون أبقالا.

قلت: زدني إيضاحاً.

قال: تعصب.

قلت: إن نقل حقاً فما عليك من غصبي؟

قال: إن التجاء الشرقي إلى الغرب باسم الحق يسأله التصانعة في كل شيء، كالتجاء العجائز إلى الله يدعونه

قلت : إن الأبواب لا بد أن يجمعها الساعة
قال : نعم ، إذا غاب الجند . ولكن النزل الواحد له باب
واحد . فما الحال إذا خرجت كل الأسرة تجمعي باب الدار
ليل نهار . إذن من ذا الذي يطبخ ، ومن ذا الذي يغسل
ومن ينظف ، ومن ينظف ، ومن ينظف ، ومن يكسب العيش . إن
البوابين كثروا في الشرق كثرة كبرى حتى ازدحمت بهم
الأبواب ، وتبركت قيمان الدور تنسى من بناها .

قلت : فإذا تصنع ؟

قال : في أي الرفاق .

قلت : في الدين مثلا .

قال : يرتفع كتاب الله فيكم إلى حيث أراد الله أن
يرتفع . وترتفع أفعالكم إلى حيث أرادها الله أن تكون .
فلا تلتصق قوى كتاب الله كتاب ، ولا يكون بينكم
وبين الله حجاب .

قلت : في اللغة .

قال : إن هذه اللغة العربية إما أن تكون انتم
أو لا تكون . فإما أن تكون فاعلموها ، وإما أن لا تكون
فلا تعلموها . فاعلموها من لغات العصر ، أحيى وأقرن بالزمان . ولا
تعتبر الله أن تبدلوا لسانا بلسان ، فالألسنة كلها من يدائع
الرحمن ، والناس كلهم من خلقه . واتركي والقادمي
والهندي والصيني والرومي لا يمنهم لسانهم من إسلام .
وإما أن تكون العربية لنتكم ، فتصرفوا فيها كما
يتصرف السائق في ملكه ، فأحيوها ، وجددوها ،
وقلموها كما يلقم الشجر عما تنحسب من فروعها ،
وملمعوها كما يلمع الشجر ، وإلا فكيف تستحقون
لأمتكم ما لا تستحقونه لأستفكم ، إن عز الناس إذا
نماز وعز اللغة ، أو ما زعموا عزها ، قد شوا به وبها ،
ذهب العزان جميعا .

قلت : في الأدب .

قال : ألا تكون حياتكم كلها أدبا . وإن تقلقوا من

تفرج الكرب . والله يقول : « ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » ،
وقال : « إن في هذا لآياتاً لقوم عابدين » . وليس عند الله
كرامة في عباده غير الصالحين . فهو مستعد أن يسبغ
عليهم الحياة ولكن غير وارثين — ولكن أجراً غير
مالكين ، لهم أجر الخادم من الخديم . وبهذا أجاز الله أن
يصبح قوم في أرضهم غرباء ، ولو عاشوا فيها القرون .
والعباد الصالحون يهبطون أي أرض ، ويتركون تحت
أية داية ، ويرثون الأرض تحت أنوف أصحابها ، وراثة
أو غير راحة . ثم هم يقولون من بعد ذلك : للبيك
ملككم ، والراية وإسكنكم ، ولكن الأرض أرضنا .
وليس عليهم من بعد ذلك جناح في شريعة الله ، في شريعة
الفرآن ، أبداً . فهل ما أقول حقاً ؟

قلت : هو الحق الزبا سيدي . فما الخلاص ؟

قال : في ترك سياسة التتنام .

قلت : وما سياسة التنام ؟

قال : تبرز التنامة رأسها في الرمل فلا ترى إلا
تحتب أن السائد بالمثل لا يراها ، فتجس في هذا وأمن
والسلامة . والأمن كل الأمن في أن ترفع رأسها فتتلا
عينيها من كل ما حولها . وفي اللحظة فترس النجاة ، فإن
كان موت ، قوة اليقظة تأتيه بين عينيها ، أكرم له من
موتة كصميه في الله بوجه في الرمل مغرور مستور .
إن حفر الرمل لا تستر التنام ، ولا أخايد الرمل تحمي
الرنال ، ولو حفرها الأميال الطوال بين محيط ومحيط .
وهذا السائل الذي سيجري في هذه الأخاديد ، وهذه
الأنايب ، لن ينجيه من التدفق في بطن الرمل حالة تنعقد
عليها الأجواء فوق الرمال . وهذه السياسة الصخرارية فيها
طبع الصجر ، فيها السراب الخادع . فالتعلق بها تعلق
بالأوهام . وهي دلائل المعجز التفتي ، وهي من نوعه .
ولكن فيها على كل حال تشقة للساعة إلى عين .

على السواء . ولا تحسبن أن منه خلاصا إذا هو استقر .
إذن خلصت منه لندن ونيويورك . وما على أهلها من
ملامة ، فهدنة سنة الكون ، سنة الله في أرضه يرثها
عباده الصالحين .

قلت : ففي التجارة والاقتصاد ؟

قال : شأنهما شأن الصناعة . وسيفال الحلال هذا
الحال ، حتى تحل أخيرا الصناعة والتجارة من رؤوس
الناس محلا أرحب مما يحل خير افتتاح بلان أو سقوط
وزارة ، وحتى يهتم الناس بتجديد مصنع أو متجر أكثر
من اهتمامهم بمرسوم يصدر بشيئين وزير أو ترقية وكيل .

قلت : ففي التعليم ؟

قال : هذا مفتاح الباب . هذا هو الخلق الذي ليس
كذلك خلص . على أن يكون التعليم تدريجيا في الحياة . ولا
أكان أدرك ثقيلة قوم يرفعون أصبعها في تعويق تعليم
التعليم والدراسة .

قلت : ففي السياسة ؟

قال : حسنيتك حسنيتك لقد سقطتني إلى حيث لم أريد
أن أسير . وقولتني ما لم أكن أود أن أقول . فسكت الذي
أردت قوله أن الشرق يجب أن يحل مشاكله بنفسه ،
ويحلها في الداخل لا من الخارج . وألا يتعسف السياسة
الخارجية في طلب حق لا تؤمن به محكمة الواقع . محكمة
الواقع غير محكمة القضاء . وساسة الدول تؤمن بالعدل
الواقعي لا العدل القانوني . وعندما تجوز شهادة الرجل الذي
الثقف القادر الفاهر ، على الرجل القليل ذوى الأعمال ،
ولو حل في بناء قانون موسى ، وفي يسراء قانون عيسى ،
والقرآن أيضا . فلترفع عنا الجهل ، ولترفع عنا الفقر ،
ولترفع عنا الجور ، تكن حجتنا أشبه الحجج في ساحة
السياسة العالمية . وإن تكن أوهى الحجج في ساحة
العدالة الدينية

أمر دكي

الأدب الرافض ، فارقص بنفسه ، ولكنه يحمل إذا طال .
ولعلم الأدباء ، أن الدولة الحديثة لا يزال بها مكان لهذا
الأدب وهؤلاء الأدباء ، ولكنه يقع منها موقع دور
السبيل ودور التمثيل ، وهي لا تؤمن إلا عند استرخاء .
ولعلم الأدباء ، أن للحياة مرافق كثيرة أخرى ، ليس
الأدب على صورة الحاضرة بأرقها وأضعفها . ولعلم الأدباء
أن الفكر ليس قاصرا على فئة دون فئة ، وأن أرق الفكر
ليس الذي في الرأى ، وأن الفلسفة ليست نغما على الدهر
ونواجا على الأيام . وإن أدباء الشرق في الجملة أيمد
الناس عن الحياة كما تنزعها للدينية الحاضرة في قدوعها
وتعقدها ، لهذا لا يمتدنى أكثر ما يكتبون خطرة
الشارع ، أو حنجة المرقص والسرور ، أو تفرغ الأجسام
على مفارق الأرض واللاه . وهذا يهرون من الحياة
الحاضرة إلى حياة أسهل اقتناء في الكتب ، أو كل الدهر
عليها وشرب الألف والآلاف من السنين . إن الأدب
في معناه الواسع أصبح تخصصا ، والكلمة الطين ، ولا
يمكث ناسية كل ذلك رجل ولكن رجال عديدين

قلت : ففي الزراعة ؟

قال : أن يتصرف الناس إلى النمسا بأروهم
واستقلالها ، لا استقلال الآباء ، ولكن كاستقلال المصفاة ،
أو من يحسبونهم خصماء . إن هذه الأرض اليوم يستغلها
الخصماء استقلالين ، أحدهما داخلي ، وفيه البش الرحى ،
والآخر خارجي يستجلبون به عطف الأمم . والشرق العربي
لا يكاد يدرك كم كان ويكون لهذا الاستقلال الخارجى
من أثر هائل في توجيه سياسة الأمم نحو الشرق وجعلها ،
لأن هؤلاء الساسة يؤمنون بالوراثة الصالحة كان من
كان وارثها .

قلت : فما قولك في تلك الصناعات الناشئة ؟

قال : فمن منعتها ؟ إن هذا حال لا يقتضيه إلا
بها . إنه احتلال يميزه قانون الساسة وقانون القضاء

مستقبل الأدب العربي

كثبتُ في «الثقافة» مقالاً في «مستقبل الأدب العربي»^(١) أدعو فيه إلى أن يتجه الأدباء إلى النظر إلى مجتمعهم كما ينظرون إلى أنفسهم ؛ وكان القال يدور حول فكرة معينة تدل عليها هذه الجمل يتصلها من المقال : «أول واجب على الأدب العربي - في نظري - أن يتعرف الحياة الحديثة المأتم العربية ويقودها ، ويحدث في إصلاح عيوبها ، ويرسم لها مثلاً أعلى ، ويستجيباً للسير إليه» . «ويبين أن يبيع الأدب العربي من الوحي الاجتماعي كما يبيع من الوحي الفردي ، فيعبد إلى عظمة الملوكة بالشرور فيعاجلها ويشرعها ويحلقها ، ولا يقتصر على إجابة وصف ما هو كائن بل يرسم ما ينبغي أن يكون» . «وعلى الجملة يجب أن يكون لنا أدباء هم قادة الرأي فيهم يبتعدون عن خوفه ، ويطلعونه على مزاياه وعبوبه ، ويحركونه لقرض بيل ينسأى إليه» . «والأدب من هذا الطراز رسول أمته وعاديتها إلى الخير ، ويرسم أعراضها في الحياة ؛ يدرك الحقائق قبل أن يدركها الناس ، ويشعر بها قبل أن يشعر بها الناس ، ثم يحرك عقولهم لإدراكها ، وعواظهم للتخمس للعمل بها ، يشعر من أحماق نفسه أن له رسالة أن يرفع مستوى الناس ، ويدفعهم إلى حياة أسعد وعيش أصح ، يجمع بين السمو الخلقى والسمو الفنى ، ثم يسخر فنه للخدمة ما يمسو إليه قومه» .

هذا بعض ما جاء في هذا المقال ، وهو خلاصة الفكرة التي أدعو إليها ، فرد على أخى الأستاذ توفيق الحكيم في الرسالة^(٢) ، وله الشكر - أولاً - على عنايته بهذا

الموضوع وتذكيره فيه ، والرد عليه ، فالفكرة إنما تحيا بالأخذ والرد ، وتصلح المناقشة وعرض الآراء المختلفة فيها ولكنى أعجب عليه في أسبق ، الأول : أنه كان من حق عليه أن يعرض الفكرة التي دعوت إليها في دقة ثم رد عليها ، لا أن يأخذ مسألة جاءت عرضاً من الأدب الأمريكى فيناقشها ويوم القارى أنها أصل المقال .

والثاني : - وهو الأهم - أنه قلب غرضي رأساً على عقب ، ونسب إلى ما لم أقول ، وأخذ رد عليه في إملتاب وتفصيل ؛ فكانت خصومة ابتدعها ، وحرماً خلقها ، وكل ذلك في الهواء من غير أصل .

إني دعوت إلى أن يكون من مصادر الأدب نحياتنا الاجتماعية التي نحيهاها ، فنكون لنا روايات تمثل يؤس الشعوب وأقلامها والاستبداد بها ، وتدعو إلى حياة أسمى من حياتنا ، وإلى تكسير أغلالنا ، والثورة على الظلم الذي نعيشنا ؛ إلى كل من أمثال هذا .

استخدم من هذا استنتاجاً عجيباً ، أرى أدعو إلى اللادة ، إلى تمثيل الأفعال في خدمة البئس ، وأنى أريد ، على حد تعبيره ، «أن أستخدم الأدب للاماعات الاجتماعية ، وأستغله للإعلان عن السلع التجارية ، وأوجه الشعر للإفكار الجاهل في الانتخابات السياسية الخ» ، ثم أخذ رد على هذا القرض الذي خلقه خلقاً ، ونسبه إلى طلباً ؛ وأفاض في الرد عليه ، وإشكال رد على شيء في خياله لا حقيقة في مقال ؛ وأما آسف أشد الأسف إذ لم أحسن التعبير عن غرضي مع بذل كل جهدى في إيضاحه ، فإذا لم أوفق إلى إيصال معاني إلى توفيق الحكيم فلن أوفق ؟

لا يا أخى ! فرق كبير بين الدعوة إلى أن يكون من مصادر الأدب الحياة الاجتماعية والوحي الاجتماعى ، وبين الدعوة إلى مادة الأدب واستخيره للأغراض الوضعية ؛ فالأدب الاجتماعى قد يكون فى أسمى مراتب الروحية ، كما إذا ألغيت رواية فنية رسم فيها لأمتك طريق السمو ،

عجيد ، وأدب غير عجيد ، والأدب لا يسأل عما فعل ، ولكن يسأل عن كيف فعل ، ولا يسأل ما موضوعه ، ولكن يسأل هل أجاد أو لم يجيد ، وأنه يجب أن يتحمل من كل القيود والكلمات والملاحظات الرشدة إلى الطريق ، إلى آخر ما قلوا ، وما أنت أعظم مني .

ولكن أرى أن هذا غلو دها إليه التحمس الرومانتيكية ضد الكلاسيكية ، والأدباء الطبراء يرون أن الفن إذا تساوى في موضوعين فالمطلبة الأدبية ذات الموضوع الزاقي أرق .

ألا ترى مني - يا حنى - أن التجار لو صنع دولاباً جميلاً جداً من خشب ردي ، ودولاباً مثله في الجمال من خشب جيد ، كان الثاني أفضل ؟ وأن الصانع الماهر خير له أن يصوغ حلقة من ذهب من أن يصوغها من فضة أو نحاس ؟ فإذا عالج الأدب موضوعاً سامياً وينجح فيه من حيث الفن ، كان أفضل من موضوع ناقه ينجح فيه ، ثم إذا كان الفن ذو الصوت الجليل ينشئ لفنان أفليس خيراً مما كان في نفسه ؟

فنان ، وأنه إذا صور بحزه اللذة وشبهاته الداعرة فهو فنان ، ولست أنكر أن أبا نواس في موضوعاته الساقطة فنان ، ولكن بما لاشك فيه عندي أن لوساواه آخر في فنه وعرض صوراً سامية ، فهو خير من أبي نواس . إن أبا نواس - أحياناً - فنان رغم سقوط موضوعه ، لا بفضل سقوط موضوعه ، فكلا الموضوعين أدلة خامة في يد الفنان ، وخيرهما من استعمل خير مادة .

كما أني لست أنكر أن الفن إذا قصد للفن فهو فن جميل ولكن إذا خدم به المجتمع فهو فن وشئ آخر فوق الفن . أنت مني أنت « يوميات نائب في الأرياف » إذا استوت في قيمتها الفنية مع بجماليون وشعر زاد ، فالأولى أفيد وأنفع وأقوم ؟

أو من الحق أن تستلهم الأدب اليوناني والروماني

والتحرر من الأغلال ، أو البعد عن التخریف ، أو ظلم الأغنياء الفقراء ، أو صوّرت لهم الحياة العسيرة التي يحونها في أي ناحية من نواحيها ، وحشنتهم على التخلي عنها ، والترفع عن مساعدتها ؟ فهل هذه كلها مادية وضيقة و « رصاصة في القلب » روحانية رفيعة ؟ وهل الأدب الذي يصور المجتمع بخير مما هو عليه ، ويرسم للناس العليا والذين الفضل له رحماً فنياً بديهاً يشوق إليه أدب مادي ، والأدب الفردي الذي يمثل عرامة الشهوة وعبادة المحر أدب ورواحي ؟

الحق أن في الأدب الفردي ما هو مادي وما هو روحاني ، وفي الأدب الاجتماعي ما هو مادي وروحاني ، فتصميحك بأن الأدب الاجتماعي أدب مادي ، وأنه هو الذي أقصده دون سواء ، ظلم في الحكم لا ترضاء ، وتحريرت لكلمتي من موضعه أنت تأمله .

وأظن بعد ذلك أن حكاية الفئال السمين وولدت في وكية عسلة إلى آخر القصة غريب في المودة ، وسهم انصرف عن الغرض .

لعل الخلاف الحقيقي بينك وبيني أنك تفضل الأدب الذي ينبع من الوعي الفردي على الأدب الذي ينبع من الوعي الاجتماعي ، وأنت تفضل الأدب الذي يستوحى أدب اليونان والرومان أو أمراً القيس وشعر زاد ، على الأدب الذي يستوحى الحياة الاجتماعية الحاضرة ، وتفضل الفن للفن على الفن للمجتمع ، وأنا أخالفك في كل هذا . إنني أسلم بما نادت به الحركة الرومانتيكية ضد الحركة الكلاسيكية ، من أن كل شئ صالح لأن يكون موضوعاً للأدب ، فكأنه الخفير موضوع للأدب كعصر الملك ، والحياة الشاذة كالحياة الواقعية ، وقد غلا فكثرت هوجو وأنصاره في ذلك ، فقالوا : يجب ألا يهتم بالموضوع الذي عرض له الأدب ، ولا بالهيج الذي اتبعه ، فليس هناك موضوعات جيدة ولا موضوعات رديئة ، وإنما هناك أدب

الخط العربي

مزاياه وعيوبه

٣ - الخط العربي الجي

للعرب خط قديم جدا عرف في بلاد اليمن قبل الميلاد بمصوّر متطاولة ، وبقي على الآثار الجنية حتى اليوم ، وانتشر شمالا الجزيرة العربية ، فكان منه الخطوط العربية التي سماها الباحثون في اللغات السامية : الخط النودى ، والخط الشجاني ، والخط الصفوى . الخط النودى عرف في آثار نود المتقوسة على الصخور شمال الحجاز ، والاحيافي ينسب إلى قبائل لحيان العربية التي كان لها مثلك في الشمال ، والصفوى ينسب إلى الصفاة من أرض حوران ، وقد وجدت النقوش قريبا منها . وهذه النقوش ترجع في حداثتها إلى القرن الرابع الميلادي .

وقد انتقل الخط الجي إلى إفريقيا فكتبت به اللغة الحبشية وخاصة النسخة التي تعرف باسم جيجر . وانتشر هذا

وتترك استلهم قومك ، وم أولى بالاستفهام ، ونحن أكثر تدوقا لما يستلهم منا ، وأشد انتفاعا به من غير أن ينقص الفن شيئا .

أعجبك أن ينصرف الأدباء كلهم إلى وصف لوحة الحب ، والاستمتاع بالذلة والتفرق في الخمر ، ولا يهتمون كتباين بالأعلال يجب أن يفكوا ، وإلى غرقين في الجهل يجب أن يتعلموا ، ومصابين بالجهل يجب أن يشغلوا ، ولا يهتمون بالأرض يجب أن يعلوا إلى السماء ؟ ثم نقول الفن للفن ؟ وماذا يصير الفن لو نظر إلى المجتمع فرفقه كما فعل رارديشو ونولوستوى وأمثالهما ؟

ولعلك رجعت إلى الإنصاف وانفتحت مني في النهاية ، إذ أقول قرب الآخر من مقالك : « أما إذا كان في الإنسان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا ، فإن أرحم به وأسلم من القوي بأنه

الخط ، خط حمز ، من الخطوط السامية كلها بأن انتهى تطوره إلى كتابة الحركات متصلة بالحروف . وكان في هذا وسطا بين الشكل في اللغة العربية ، وكتابة الحركات بعلامات مستقلة في اللغات الأوربية ؛ فقد جعل لكل حرف صورة تختلف باختلاف حركته ، فالباء المفتوحة لها صورة ، والضمومة صورة أخرى ، والكسرة كذلك ، وهي صورة متقاربة . وكذلك كتب هذا الخط الجعزى في تطوره الأخير من الشمال إلى اليمن على خلاف الخطوط السامية . وقد سمي العرب الخط الجي خط السند ، ورموه أصلا بالخط العربي الإسلامي ، والحق أنهما من أصلين مختلفين ؛ السند يشبه السكتاني ، ويظن أن أحدهما أصل للثاني . والعربي الحديث مأخوذ من الببطي من الآرامى كما باتى . وكلها ترجع إلى الخط الفينيقي .

٤ - الخط الآرامى

خرج الآراميون من جزيرة العرب إلى سوريا ، فها ينظر .

الآرامى ، ولكن هذا لا ينهى إلا للأفئذ الذين لا يظهرون في كل زمان . فنتج إذن متفقان بعد الاختلاف ، وأؤكد لك أن الزمان سيوجد على الأمم العربية بهذا النوع من الفنانين ، فيكونون قادة غيرهم ، وزعماء مدرستهم ؛ وليس من الضروري أن تكون كل المدرسة على هذا النحو من الكمال ، فهمل كل مدارس الأدب الأخرى بلغ تلاميذها هذا الكمال ؟

يق قولك في ختام مقالك : « إن الفنان إذا لم يقل : أنا » فليس يقنان ، كما أن العالم الذي لا يقول أنا ليس عالم » ؛ وأؤكد لك أن الفنان الذى يقول أنا ويعنى غرائبه وخبره أقل شأنًا من الذى يقول « أنا » ويعنى أمته وقومه ، والعالم الذى يفنى ذاته في عمله ، خير من العالم الذى يفنى عمله في ذاته ، أليس كذلك ؟

والسلام عليك من أخ بقدرك .

أمر أبوع

الخط الميلاي ! وجدت في يدي بين قسرين ونهر القرات ، وفي حران ، كما عثر في مصر على أقدم نقش عربي إسلامي ، وهو مؤرخ سنة ٣٦ من الهجرة . ويتبين من التأمل في هذه النقوش التماثل ، والتشابه القريب أو البعيد بين الحروف النبطية والحروف العربية ، ويرى فيها الصفات الآتية :

١ - حروف السكك الواحدة متصلة إلا الحروف الخصة : الألف ، والدال ، والواو ، والراء ، والزاي .
٢ - واختلاف أشكال الحروف في أوائل السككيات وأواخرها .

٣ - والحروف غير معجمة .
٤ - والألف لا ترسم بعد الفتحة .
٥ - وتاء التأنيث تكتب تاء كالكتابة النبطية لاهاء .
٦ - ويرى في بعض النقوش وإرادة دلالة على التنوين كما في الخط النبطي .

انتشر هذا الخط العربي قبل الإسلام شمالاً وجنوباً ، وقد وجدت نقوش في شمال سورية ترجع إلى القرن السادس الميلادي ، والظاهر أنه امتدح صوب الجنوب كذلك ! فإن الخطوط النبطية التي كشفت في الحجر وشمال الحجاز تؤيد تطور قريب إلى الخط العربي . بل يظن أن الخط العربي نشأ في الحجاز وانتشر منه إلى الأقطار الأخرى . ثم جاء الإسلام فانتشر الخط العربي في أقطار كثيرة ، فهو يكتب به اليوم ما بين غربي الصين والمحيط الأطلسي ، وما بين شواطئ نهر القلجا إلى جزائر الملايو وسواحل إفريقيا الشرقية وأواسط إفريقيا ؛ تكتب به العربية والفارسية والتركية والأردية ولغات أخرى في الهند وغيرها .

٧ - في مصور الإسلام
كان للعرب في القرن الأول الهجري خطان : الخط السكوفي ذو الواو ، وخط آخر مقوّر أو مدوّر ، هو أصل خط النسخ الذي نشأ من بعده ؛ وكان السكوفي للنقش على الأحجار والسكان والكتابة المصاحف غالباً . وكان الخط الآخر للكتابة على الرقوق والبردي والكتب غير القرآن . وقد تطور الخطان على مر الزمان واكتسبت

خسة عشر قرناً من استقرار السكتانيين في تلك البلاد ، وتمكنوا على مرّ العصور من إقامة دول لهم في الشام ، وساروا الأسديين وغيرهم إلى أن زالت دولهم من الشام سنة ٧١٠ م .

وكانت حضارتهم قد ازدهرت ، ولهم قد انتشرت حتى صارت لغة عامة معروفة ما بين إيران والبحر الأبيض المتوسط .

وقد وصلت إلينا آثار آرامية ترجع أقدمها إلى القرن الثامن ق . م ، كُشِفَ من هذه الآثار في آسيا الصغرى ، وفلسطين ، ومصر ، وجزيرة العرب ، وإفريقية الشمالية .

٥ - الخط النبطي
التَّحَدُّثُ أمة من العرب أقامت مملكة شمالاً الحجاز وجنوب الشام قبل الميلاد ثلاثة قرون أو أكثر ، وفي لحظ الملك إلى أوائل القرن الثاني الميلادي . وكانت لهم مدينتان كبيرتان : صلح ، وري أخلاها اليوم في وادي موسى على مقربة من معان (وقسم في كتب الأدبيين يقرأ : والدينة الثانية المسجر ، لأنهم يقولون صلح صالح ، وهي في شمال الحجاز .
وقد اتخذ هؤلاء العرب حضارة الآراميين وكنائسهم ، كما استعملوا لغتهم في بعض شئونهم ؛

وقد أُرثت منهم كتابة في صلح والحجير وجوران وبادية سيناء يختلف تاريخها بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي .

وعلى أيدي هؤلاء النبط تغيرت الكتابة الآرامية إلى الخط النبطي ، ثم تغير هذا الخط حتى قارب الخط العربي الإسلامي ، ثم تطور إلى هذا الخط منذ القرن الخامس الميلادي . وفيما الخطان النبطي والعربي لا يدع شكاً في أن الأول تطور عصر أمد عصر حتى انتهى إلى الثاني . وقد بقيت بينهما مشابهاً واضحة ، وخصائص مشتركة . وهذا الخط النبطي عربي كُتِبَ به أمة عربية لغة عربية .

٦ - الخط العربي الإسلامي
أقدم ما كشف من الآثار العربية يرجع إلى القرن

ثم نسخ التلويح ، ثم السكندر (شكسته) ؛ ومن علماء الخطاطين عندهم سلطان على المشهدي ، ومير علي ومير حماد . ثم اتقن الترك في الخط العربي وفقدوا فيه الفرس ، ثم اخترعوا الديواني وقبحه ، وكان عندهم في القرن الحادي عشر الهجري نحو ثلاثين ضرباً من الخط ؛ ونبتح منهم خطاطون مثل حمد الله في القرن العاشر ، وحافظ عثمان في الحادي عشر .

ولا ننسى الخط القرني وطوائفه المستعملة حتى اليوم في الغرب .

وقصارى القول أن السليبي عملوا في تجويد هذا الخط وتبويبه استجابة للحاجات ، وانفتحوا فيه ، وتنافسوا في التجويد والتجديد ثلاثة عشر قرناً ، وجمّلوا به الكتب ، وزيّنها بالساجد والساكن ، فاجتمع لهم على مرّ العصور من جميل لو لم يكن كتابة لكان هنسة ونقشاً ، وحلية ، وقد اختلفت منقلا بياض به أجل القنون عند الأمم .

وقد اختلفت الحروف بالوصف والتصور ، وقد زوها بالشفاف والعتيق ، وبدأ بها ، وكيف تنتهي ، وكيف تعدد الأعلام للخطوط المختلفة ، وكيف تبدأ الصفحات والسطور ، وكيف تنتهي . ووضموا في هذا كتاباً منظومة ومنثورة ، وصار لهم علم ذو أصول وفروع ، وفنّ معبوظ يحكم يحصل بتأريخهم وحضارتهم كل الانصال ،

ضبطوا الخط ودققوا فيه ، كما ضبطوا الحروف ويصنّوا بخارجها بياناً يحدّها على مرّ الزمان ، وكما ضبطوا لهجات اللغة وطرق أدائها ، ودققوا في هذا كله تدقيقاً لم يعرفه التاريخ لأمة من الأمم النسانية أو الحضارة ؛

ولكم تاريخ الخط العربي من حيث صورته وأشكاله . وأما الكلام عن هذا الخط من ناحية ضبطه للأصوات التي وضع لها أو تطوره في إحكام هذه الدلالة ، ثم من ناحية ما تتاز به ، وما يعاب ، وما يتصل بهذا ، فوعدنا له المقال الآتي إن شاء الله تعالى .

خصائص كل منهما فبقاعدا ، وبقي الخط الكوفي مستعملاً في مواضع استعماله إلى القرن السادس الهجري ، ثم ندرت الكتابة به . وعندنا في مسجد النوري في القاهرة مثال منه يرجع إلى القرن العاشر الهجري .

وفي القرن الذي ندرت فيه الكتابة الكوفية بلغ الخط النسخي أوجّه في الجمال والإحكام . وقد تطور الخط العربي منذ القرن الثاني الهجري تطوراً عظيماً : أحدث إسحاق بن حماد في الثامن الخط الجليل أيام السفاح . وأخذ منه إبراهيم النخعي وأخوه يوسف خط الثلثين والثلث والخط الراسي . ثم اخترع خط النصف ، وخفيف الثلث ، والسلسل ، وقبصار الحلية ، والمؤامرات ، والقصص ، والخط الحراني في العراق ومصر . واخترع علي بن عبيدة الرضائي في القرن الثالث الخط الرضائي . وجاء ابن مقلة وأخوه فأجاد الأول خط الرقعة ، والثاني خط النسخ في نهاية القرن الثالث الهجري .

وضع ابن هلال في القرن الرابع مرقية يقول العربي في ولاح هلال مثل نون أجادها

نخط النصارى الكاتب ابن هلال
ثم توالى المجددون في الخط والمجددون فيه على مرّ العصور . وقد ذكر الفلقشدي سندا متصلاً فيه جماعة من أئمة الخط من ابن هلال إلى عصره . وذكر من معاصريه زين الدين بن شعبان عتقب مصر .

وقد ساه ابن شعبان في الحجاز واليمن والحند ، ثم أقام بمكة ، وله أنبىة في الخط اسمها : العناية الرابانية في الطريقة الشعبية .

وعند الفلقشدي ثمانية خطوط كانت مستعملة في الدواوين المصرية أيامه وهي : خط العلومار ، ومختصر العلومار ، والثلث ، وخفيف الثلث ، والتوقيع ، والرقاع ، والمحقق ، والقبصار .

وقد اخترع القرن الخط الذي يسمى الفارسي ،

مستقبل الثقافة الشعبية

في مصر

لؤسنار محمد فربر أبو صبر

يتميّز الشعب المصري بخصّة من أهمّ الميزات التي تبيّن أنّه بطبيعته شعب ديمقراطي ، وذلك أنّه كتلة واحدة متجانسة انحدرت من كتلة واحدة متجانسة ، لا تفصل بينها فوارق الطبقات . فقد كان الشعب المصري منذ قريّن منحنى كفه عن أمور السياسة والحكم والحرب منذ كان الأمراء الإقطاعيون يستأثرون بأعيان الحكم كلها . ثم حدثت أحداث تاريخية جارية قضت على هؤلاء الأمراء الإقطاعيين قضاء تاماً ، فلم يبق لهم أثر في البلاد ، وبقيت كتلة هذا الشعب وحدها تحت حكم الرجل العظيم منشي الأميرة الملكية السكرة محمد علي باشا ، الذي جعل أساس حكمه ومملكته ودولته الجديدة قائماً على هذه الكتلة المتجانسة .

منذ ذلك الوقت بدأ الشعب المصري سيره في سبيل تكوين مصر الحديثة ، حتى انتهى به الأمر إلى الحكم الديمقراطي الحديث الذي أصبح فيه كتلة عملة واحدة في جميع مرافق الحياة ، ليس فوقه إلا علمه المطلق سليل بيت محمد علي العظيم مليكنا المحبوب « فاروق الأول » .

فهذا الشعب بطبيعة سيره التاريخية لا يعرف فوارق الطبقات ، وهو لذلك من أجدر الشعوب بأن يسير على السامع الديمقراطية ومثلها العليا .

وإذا كانت التروة تختلف بين بعض أفرادها ، وبعض ، فإن اختلاف الثروة لا يبيّن الطبقات في أمة من الأمم ، والعصري التي يعرف أنّه غصائي ولا يعرف البساطة بأصوله ، ولا يذهب به الغرور إلى أن يدعي أن في عروقه

دماء تميزه عن سائر مواطنيه .

فإذا نحن نحدّثنا عن ثقافة شعبية للأمة المصرية ، كان جدراً بنا أن نذكر دائماً أن هذه الأمة الحديثة لا تعرف سوى المساواة المطلقة بين أفرادها .

وقد أصبحت الدولة في المصور الحديثة مطالبة بنشر الثقافة بين أفراد الأمة جميعاً ، ولو كان في طوق الدولة أن تنشر بينهم جميعاً أئلي ما يمكن بلوغه منها لكان هذا واجباً عليها . وثقافة الشعب لا تقل خطراً عن صحته ، ولا عن تنمية موارد تروته ، بل هي أساس كل تقدم اجتماعي أو سياسي يمكن الأمة أن تياقه .

ولكن نشر الثقافة في أوسع الحدود ليس في ملافة دولة من الدول ، لأن ذلك يحتاج إلى نفقات عظيمة تعجز عنها أيّ أمة ، ولذلك اقتصر واجب الدولة على نشر الحد الأدنى من الثقافة ، وهو المقدار الذي يجعل أفراد الشعب جميعاً صالحين للحياة الكاملة والإنتاج على قدم المساواة مع سائر شعوب العالم ، والتمتص الطريق التي تؤديهم إلى الحياة السعيدة . ولذلك اتفقت الآراء على أن تقتصر الدولة على نشر الثقافة في ناشئة الأمة بين أول من الإزدراك حوالي السابعة وأول سن الرجولة .

وتميل الآراء في الوقت الحاضر إلى إطالة مدة التعليم ، لأن حاجة الحياة الحديثة لتسلط إعلاء مستوى الثقافة في الأمة . فتمثيل أكثر الدول اليوم إلى أن تعلم الناشئة إلى سن عشرين من الثامنة عشرة . ولكن هناك شرطاً أساسياً في نظم التعليم الديمقراطي كلها ، وهو أن يكون مستوى الثقافة لجميع أفراد الأمة واحداً يميز بين طائفة على طائفة ، وإنه لجدير بعصر الحديثة ، التي لم يعرف شعبها الحال نظام الطبقات ، أن تسير الأمم الديمقراطية في أن تجعل معاهد التعليم للناشئة في المرحلة الأولى في مستوى واحد ، لا تفريق فيه بين الأفراد ، ولا تمييز فيه لطائفة . ولقد خطت مصر في هذه الأيام خطوة جريئة إلى

جسدناها قد أصبحت نرى بالتقصود من الإصلاح ، فثما
بتعميمها وإذا أعياها في أركان البلاد .

ومن الممكن أن تشهد النماذج التجريبية ، فليس من
بأس على وزارة المعارف أن تنفد عند حشد المقادير الذي
أنشأته من المدارس الجديدة ونجربها حتى نتأكد من
فوائدها بالغرض المنشود .

وعندك تجربة غائقة قد نهضت بأعبائها رابطة التربية
الحديثة ، متعاونة فيها مع الجمعية المصرية للدراسات
الأجنبية ، ومستعينة بمساعدة قيمة من وزارة المعارف ومن
وزارة الداخلية (مجلس مديرية القليوبية) ، وهي مدرسة
النماذج التي كان لها الفضل في توجيه الأنظار إلى فائدة
التعليم الريفي ، الذي اعترفت أمم العالم بتأثيره . فلهذا
الجمعية صممت أن تنظم بها وزارة المعارف وتجعلها
إحدى المدارس التجريبية المتفرقة بها ، فإذا هي فطنت
بذلك فلهذا من هذا الملامح للتجربة ، لأن هذه المدرسة
تستفيد من مزايا في سبيل النجاح منذ تأسست في
1907 وتطورات تسير إلى الوقت الحاضر .

فإذا استطاعت الوزارة التي توجد لثقل مصر مدرسته
الصالحة القومية ، كان جديراً بها أن توجد مستوى مدارس
القطر كله ، حتى يستطيع كل فرد في كل أركان البلاد
أن يتابع دراسته إذا شاء ، غير أن تقوم في سبيله العقبة الحالية
من وجود مدرستين : إحداهما ابتدائية تتيح للأبناء أن
يستمرروا في الدراسة إذا شاءوا ، والأخرى أولية أو إزامية
تقلل حيل التعليم في وجه الأبناء اللذين فيها ، فلا يستطيع
أحد منهم أن يواصل تعليمه وإن كان ممن وهبهم الله من
الاستعداد ما يؤهلهم للبرخ أعظم مدى في الحياة الثقافية .
فإن في هذا ضياعاً عظيماً من مواهب كائنة في أبناء
الشعب ، كان من الممكن أن تستفيد البلاد منها .

وتوحيد مستوى المدرسة القومية الأولى هو الوسيلة
الوحيد لتكافؤ الغرض بين أفراد الأمة المصرية ، ولا توجد

الأمام ، منذ أصدر معالي وزير المعارف في الحكومة الحاضرة
تقريره الذي تطلبت الأمة مبادأة الصماعة بالاستعداد
والشكر ، وقد جهر فيه معالي الوزير بأن القصد من التعليم
هو إعداد الفرد للحياة الصالحة ، وليس مجرد إزالة معرة
الأمية ، فإن الأمية في ذاتها إذا كانت معرة ، فإن مصلحة
الأمة لا تتحقق بإزالتها ، بل تتحقق بإبلاغ مستوى الثقافة
إلى مثل ما بلغته في البلاد المتقدمة الأخرى .

وقد رحمت وزارة المعارف صورة من المشروع القومية
استمدت وصفها من تقرير معالي وزيرها ، ووصفت لهذه
المدرسة برنامج فيها كل عناصر الملائم والوفاء بالقصود ،
ولكن الصور والنماذج لا تصبح حقائق إلا إذا غذت
بالروح القصود منها . وقد لهذا التجربة على أن وضع
النماذج وحدها لا يكفي للإصلاح ، بل إن إصلاحها تأتت
لنماذج القديمة التي وضعت لتعليم الإزام لم تعد فعلاً إلا
قليلاً من وجوه النقص التي كان من الممكن إصلاحها ،
لولا أنه أول الأمر من مبدأ حركة الإصلاح في مصر ،
الطريق الطبيعية التي كان ينبغي أن يسلكها .

الطريق الطبيعية هي البدء بتعليم النماذج وتجسيد الصورة
في الخارج ، ثم متابعة هذه النماذج بتدريسها في الإصلاح
والتجريب ، وبث روح الحياة فيها في مدة كافية لتجربتها ،
ونعرف مدى ما فيها من عناصر القوة والضعف ، حتى إذا
ما تبينوا الحقائق واضحة أمكنهم بعد ذلك أن يعمدوا
الصورة في يسر وثقة من النجاح . ولكن المصلحين
السابقين لم يعمدوا إلى هذه الطريق الطبيعية ، فكانت
النتيجة في هذا الإخفاق الذي يشهد به معالي الوزير الحالي
في تقريره إذ يقول : « ليس شيء أظهر إضغاطاً في مصر
من التعليم الإزامي » . ولأنه جدير بأن نتجنب الإخفاق
في حركة الإصلاح الحاضرة بأن نسلك الطريق الطبيعية
التي أشرنا إليها ، ونكتفي الآن بإقامة النماذج على سبيل
التجريب لمدة محدودة ، حتى إذا وثقنا من أن الصورة التي

التعليق الإيجازي الأول:

ولا يقتصر واجب الدولة على نشر الحد الأدنى من التعليم في كل ناشئة الأمة ، بل عليها كذلك أن تفتح المعاهد الثانوية السكّانية لكل من أراد التعليم فيها ، ثم عليها أن تُمدّ للمعاهد العليا السكّانية للجميع ، حتى لا يرد أحد عن بلوغ ما يريد بلوغه من الثقافة العليا إذا شاء واستطاع إلى ذلك سبيلاً ، فإن طلب العلم فريضة على من استطاعه ، وهو حق مقدس لأن طلبه لا يقل عن حق الأفراد في الحرية والكرامة .

وواجب الدولة أن تمكن الأفراد جميعا من أداء هذه
التربية ، فلا تحول بينهم وبينها ، ولا تسد الأبواب أمام
من قصدوا ، ولا تتدخل في حرية الأفراد في التماسا
على أن لا تسد مسلكه لها ، وهو ألا تصرف
في الأموال العامة على الأفراد في التعليم الثانوي أو العالي
ولا في غيرها من الاستعداد الطبيعي ما يحمله مستحقا
للإستعداد ، أو من الأموال العامة على أصحاب
الإستعداد الثانوي ، بحيث يذلل على إغناء الثروة الوطنية
من الذكاء والمقدرة .

وهناك جهود باتت لا تقل عن مجهودي الدولة السابقين وهو تمام الكبار ، وقد انضم به معالي وزير المعارف في تقريره ، وإن كانت بعد مناقشة أكثره فضل أن تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية ، وليكن وزارة المعارف لا تستطيع أن تتخلص من صفتها التقليدية ، وهي من ناحية أخرى أخرب اتصالا بجامعة أو الجامعتين للصريين ، ونحن لا نزال ننتظر كثيرا من مساهمة الجامعة المصرية في إذاعة الثقافة بين صفوف الكبار ، مستعينة بأسانئها في تنظيم الجهود المختلفة ، وبالإسهاب في الخدمة الاجتماعية والثقافية ، فإن جهود الشباب كانت في الماضي ولا تزال إلى اليوم معينة لا ينضب من النشاط والحاسة والوطنية . ويمكن أن تستعيد الأمة من هذا النشاط عذبة الحاسة في ميدان تنقيفية كثيرة.

طريق سوى هذا التوحيد تؤدي إلى هذا التكافؤ في القرض
وأما الوسيلة التي اختطها معالي الوزير في محاولة التسوية في
قرض التعليم بين أفراد الأمة فلا نغفل أنها تؤدي إلى القرض
الذي يقصده . فقد أراد معاليه أن يحقق هذه المساواة
بتعميم المجانية في المدارس الابتدائية ، ولكن المجانية في
المدارس الابتدائية وإن كانت عملاً كريماً في ذاته لا تحقق
التسوية لاقى القريب من الزمن ولا البعيد . فإن المدارس
الابتدائية لاتشبع للتلاميذ جميعاً ، بل إنها في مدينة القاهرة
مثلاً لاتشبع إلا لحوالي عشر عدد الأبناء الذين في سن التعليم
الابتدائي . وما دامت هناك مدرستان للشعب إحداهما
ابتدائية والأخرى أولية أو زائنية ، فإن من أعسر
الأشياء أن تحد الوزارة سبيلاً عاجلة لاختيار أبناء الذين
تخيزهم في دخول المدارس الابتدائية . لأن الاختيار
وسيلة غير مجدية في الاختيار في السن المبكرة التي يدخل
فيها الأبناء إلى المدارس الابتدائية . ومنه كان يجب
الأمر فإن طائفة من الناس وهم ملائكة أو أبناء
سيفرقون دخول المدارس الإلزامية أو الاختيارية .
تعميم أبنائهم إلى المدارس الخاصة ، وعند ذلك ستنشأ في
مصر لأول مرة مدارس خاصة لمتمتع أبناء الأثرياء ،
وكاننا بذلك نكون عاملين على تكوين الطبقات في مدارسنا
مع أننا شعب لا يعرف نظام الطبقات .

وإنه لمن المفيد أن نذكر أن في إنجلترا مدارس خاصة
تعليم أبناء الأعيان والأغنياء ، وهي مدارس لها تقاليد
فرعية ، وكانت أو علمية في التربية الإنجليزية ، ولكن
السمي للإنجليز ينادى اليوم متكرراً ووجودها ، ومتكرراً
واختصاص الأعيان والأغنياء بمدارس خاصة لأبنائهم ،
فليس أساساً من سبيل آمن وأجدد من توحيد مستوى
المدرسة القومية الأولى ، والتبوية بين الجميع في دخولها ،
وفتح السبل لجميع الأبناء ، في شكل أركان مصر لكي
يستمر في وروحها من النهضة إذا شاءوا بعد إتمام مرحلة

ما يمكن من وسائل ، مثل التثليل ، والعبث ، والأذى ، والمؤلفات الأدبية .

بالفكر الأدنى ، والتصور الضيق من أقوى ما عُد الإنسانية بترونها الروحية إذا اتجهت الجهد إلى إذاعة الصالح منها ، وسيلة ذلك أن ننفذ هذه الأفكار الأدبية وهذا التصور الضيق إلى حمار الشعب ، بتعليلها قربة للأطعام ، مساهمة لأدنى ، ولن نحري فيها أن تكون الأفكار صحيحة صالحة ، وأن يكون التصور الضيق مما يعبت على السمو . ولما قصد بذلك أن تعرض على الإنتاج الفكري والعقلي رقبة مائة ، فإن النفع مهديم وبطل ، ولا يساعد على الحقائق . وإنما قصد أن الدولة تستطيع أن تساعد على الإنتاج الصالح بالتشجيع . وإن لم يثبت بالتجربة أن في مصر اليوم مشقة عقلية في التأليف الفكري والعقلي ، فإذا شجعت الدولة المثمنين من أبناء الأمة في هذه الليالي ببدل الأموال من تشجيعهم ، وتوسلوا وسائل التشجيع أسكن أن نطعن في تشجيعهم .

والثالث : المساهمة بالكليات ، فإن الوجود منها في الوقت الحاضر قليل ومحدود . وقد أشارت وزارة المعارف في مناهج المدرسة الحديثة التي اعتنقتها إلى استحسان وجود مكتبة في كل مدرسة أولى .

فإذا قد هذا أسكن أن تتفائل الكليات في أنحاء البلاد ببعدها وقربها ، وكان هذا عملا جديدا على إذاعة ثقافة حية صالحة في أبعد أقطار الشعب .

ولكن ملء هذه المكتبات ينظم من الدولة التشجيع على التأليف ، ولما نطمع منها أن تغير نظارتها إلى هذا التشجيع ، بل إنما نطمع منها أن تسخر نباتات كثيرة من الآلاف من الجنبات ثمرتها في سبيل تشجيع التأليف ، لأننا في حاجة إلى عشرات الآلاف من الكتب الحديثة الصالحة ، التي تكفي لنشر ثقافة صالحة حقيقية بين المواطنين .

ومن جهة أخرى نعتقد أن وزارة المعارف مسئلة عن وضع الخطط الثقافية والنجاح في تعليم الكبار ، فإذا هي أحسنت وضع هذه الخطط أسكن أن تلقى عطف إغاذا لخطط على وزارة أخرى ، أو هيئة غير حكومية مما أشار إليها معالي الوزير في تقريره كالتواصي والمقالات والجمعيات التعاون أو البلديات .

ومهما يكن من أمر الهيئة التي تتولى تعليم الكبار فإن القرض منه لا ينبغي أن يكون مجرد إذاعة الأمية ، فإن الشعب لا يستطيع إلا من ثقافة حقيقية تستطيع أن تسو بخدركه وبمواقفه ، وتزبد من مقدونه على التطور بالحياة . وفي إمكاننا أن نجرب نموذجاً للمدرسة لتعليم الكبار يشبه التجربة المظلمة التي أسدها المبرور الدائم (جرونتش) ، وكان لها أعظم الفضل في نبضة الدمارك الحديثة .

وبعد ، فإن الثقافة بالمعنى الأدبي هي التي يجب أن تكون الأساس في المدارس والمعاهد ، هناك من ينادي بالثقافة الشعبية ما قد يكون أعظم أذى من التعليم نفسه . ولما كان لابد للشعب من أساس تعليمي صالح في أول مراحل الحياة . وتلتهم هذه الثقافة الأخرى في أنواع ثلاثة : الأولى : الثقافة الدينية ، وقد فعل العالم اليوم إلى أهمية الروح في الحياة ، ونتيجة الكراهة اليوم إلى أن يروح الدين هو الذي يستطيع أن يسمو بالشعوب إلى الآفاق العليا ، إذا هو اتجه إلى القلوب وتغلغل فيها . ولما قصد من ذلك مجرد حفظ قواعد الدين ، وحفظ آي القرآن . فإن ذلك لازم لكي يكون نواة للروح ، ولتكن الروح الدينية نفسه يجب أن يسري في حياة الشعب سريان الماء في النود الأخضر ، وعليها أن تنفذ لذلك من الوسائل المختلفة ما يحفظه

والثاني : إذاعة الفكر الأدنى والشعور الذي يمكن

صيد من بلاد الشام

هَذَا ربيع الشام :

أَوَّاتِمْ بَحْرًا هَزَجًا ، أَمْوَاجُهُ الْبَاقِعَاتُ زَهْرًا ، وَجُودًا
تَحِيَّجًا كَسَاهَهُ الرِّشَقَاتُ عَطَرًا ، وَدُنْيَا مِنَ الْجَلَالِ ، أُنْذَمَهَا
إِلَهُ لِنَظَرِي إِلَيْهَا الْفَنَاءُ وَالسَّحَرُ ... !

أَعْرَافُهَا دُوسًا مَبْطُلًا إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْخِيَانِ ، أَمْ رَوَتْ
إِلَى النُّورِ الْقُدْسِيِّ يَتَزَلَّكُ مِنَ الْمَاءِ ، وَإِلَى السُّرُورِ بَقِيعُ
فِي الْأَجْوَادِ ، وَإِلَى الصَّوَابِ الرَّغَائِبِ الْحَسَنِ ، بِحَقْلَانِ
فِي حَبِيبَاتِ الْحَقُولِ ، بَيْنَ تَسَابُتِ الزُّهُورِ ، فِي أَجْوَلِ أَصْبَحِ
الشُّهُورِ ، بِعَرَسِ الدُّنْيَا وَبِقَلْبَةِ الْحَيَاةِ ...

فَسَبَّحَاتِكَ ، سَبَّحَاتِكُنَا يَا خَالِقَ الشَّامِ ...

أَوَّابُنَا وَالرَّبِيعِ :

وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمُتَ جَمَالَ هَذَا الْفَرْحِ الْحَبِيبِ إِلَى
قَلْبِي ، إِنْ جَالَ عُلُوِّي ، قَدْسِي بِمَجْزِيٍّ إِنْ هَذِهِ الْأَفْطَا
الَّتِي تَقْرَأُهَا ، لِأَضْمِنَ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مِنْ مَعَانٍ يَلُوحُ فِي
صَدْرِي ، وَتَضْطَرُّ إِلَى نَفْسِي الْفَافَا نَصُورًا وَبَدَاعِ
إِلَهُ ... !

يَا سَحِيرَكُ يَا رِبِيعَ بَهْدِي ، وَبِالْفَتِيرِكِ يَا غَوَاطِي
النِّسَاءِ ...

وَمَا عَلَيَّ وَقَدْ أَطْلَعْتَ بِحُزْرِي ، إِلَّا أَنْ أَفْلُكَ ثَلَاثَ
قَطْعٍ ، لثَلَاثَةِ أَدَاءٍ ، أَوْحَاها إِلَيْهِمْ هَذَا الرَّبِيعُ السَّاحِرُ
الضَّحُوكُ الْخِلْدَانُ .

هَذَا أَنْوَرُ الْمَطَارِ ، يَصِفُ الرِّيحَ — بِالْفَافَا أُنِيقَاتِ
نَيْبٍ فِي أَسْطِيادِهَا ، رَجُودًا فِي سِكِّهَا — فَرَشُولَ :

عَوْدًا مَوْكِبًا لِأَدَارِ سُلُوكِ يَعْتَمِدُ عَلَى السَّهُولِ أَمُوبًا
مَسَلًا الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ عَطِيرًا

وَتَقَى الْهَمَّ ، وَالضُّلَى ، وَالشُّجُوبَا

وَعَلَى مِيعَتَيْهِ الرُّوحُ تَرَامَتْ
فُكُلُ الرِّبْعِ تُنْفَعُ طَلِبًا

تَجِدُ النَّفْسَ فِي شَدَاها الْأَمَانِ

صَوْدًا تَرَعُ الْجَنَانُ لَهِيًا

تَعَمُّ الرُّوحُ بِالْمَنَامِ وَالْعَمَلِ

وَكَا يَنْمُرُ الْحَبِيبُ الْحَبِيبَا

الْيَوَاقِيتُ فِي التَّوَالِيفِ ذَابَتْ

وَجَرَى السَّحَرُ بِالْعَبِيَاءِ مَشُوبًا

جَدُولٌ يَلْهَبُ الْقُلُوبَ عَيْنًا

ظَلٌّ مِنْ مَوْجِهِ الْمُنَى سَكُوبًا

أَلْسُنُ التُّورِ فِي تَلَامِيهِ الزُّهَى (م)

رَ وَأَشَقُّ رُوحَهُ الْمَحْبُوبَا

وَأَرَى الْمَطَارَ وَهُوَ عَيْنٌ فِي الْهَوَا

حُيَايَ فِي قُصَصِهِ الْقَتْلِيَا

وَأَسْمَى الْمَرْحَلَةَ كُفً فِي الْعَشَا

نَبَّ وَتَسَرَّى بَيْنَ الْحَقُولِ رَيْبَا

كُلُّ شَيْءٍ هَلَا يُبْقَى وَيُخَا

نَعْمًا مُنْجِيًا ، وَشَدِيدًا مُجِيبَا

قَهْدِي صُورَةً مِنْ أَنْوَرِ الْمَطَارِ الرَّبِيعِ ...

وَالْهِيَ الصُّورَةَ مَلَأَ بِالْفَافَا حِسَانًا ، وَصَلَبَ بِذِكْرِكَ

بِالْأَنْثَامِ ، وَلَسَكُنْهَا فَفِيرَةُ الْمُنَى جَامِدَةُ الْأَكْوَانِ .

وَهَذَا مِلَاحُ الدِّينِ التَّجَدُّ ، يَصِفُ الرَّبِيعَ ، فَيُخَيِّلُ

أَنْ الرِّبْعَ طَوَفَ فِي الْأَرْضِ لِيَجِدَ بَلْعَةً يَأْوِي إِلَيْهَا ،

فَلَمَحَ غَوَاطَةُ الشَّامِ فَمَشَرَتْهَا وَهَامَ بِهَا ، وَحَمَلَ إِلَيْهَا زُهُورُهُ

وَعَطُورُهُ ... لِنَرَضَى عَنْهُ ... يَقُولُ :

» ... يَا غَوَاطَةُ الشَّامِ !

» قَدْ جِشْتُكَ مَسْرَعًا وَلَهَانًا ، وَاسْمًا فَرَحَانًا .

فهذا وصف لطيف ، بلفظ حسن ، وفيه شيء من مديح ،
لقد عشق الربيع غبطة دمشق ، وإنها والله حليلة بأن
دمشق ، جذيرة بأن تحب ، ثم إنها والله تضيق كل جيل
في هذه الدنيا . ومن يعطف على الجبل غير الجبل ؟ !

وهذا شاعر من الشعراء - هو ذكي الحامسي -
لا يبيأ كالقطار بالبقاء الألفاظ ، ولكنه يجمع ، كما
يقولون ، بعبدو المعاني ، يقول :

وربيع الشام عسلاً قلبي وأرى فيه مشتيتي وشبابي
سجعات من جو مشوي جدتني على الذي أطراف
عقبات من زهره الحلو ربا همن في الشم أجلى الأقطاب
عدوة النيرين مسرح الحب ... وأفواشها جوداً التصابي
حالة الشام هامت وأرى في روعة الواد ، خير كل الزواي
فقد لنهر وهو يجري ليبتاً بأجنين الفؤاد عند الشرابي
وهي أشبك حبة الخلد .. قد حفظها عابثي حساب
كأنها حبس في القيد حتى ما أرى الطفل ناجياً من عقاب
فأمر كوني في حبه الشام الملو قبل موت الحياة دون متاب
بأي قربة ، أكتب عليها أنشئ الجدي في صميم التراب
فهذا وصف يستهويك بما فيه من حنين وذكاة
وحب لهذا الحقة التي يربد الشاعر أن يلهو فيها قبل
فوت الحياة ؟ ويؤثر فيك بصدق وسفاحة ، فلا يصدرك
جود الأتوان ... ولا تكلف التبيان .

ولست الآن في معرض التفصيل والتفصيل والفاصلة إنما
أقول ثلاث مقطوعات ، وقت تحت يدي الساعة مصادفة
فقطها . وإن هناك مقطوعات قد تكون أجود صيكا وأروع
وصفاً ولعلنا بعد ذلك نستطيع أن نعلم ما في ربيع الشام ،
ثم نعلم أن ترى بعض الرأي في هؤلاء الأدباء الثلاثة .
وسأرجع إلى التكلم عليهم بعد أسابيع إن شاء الله .

مؤرخ الأدباء ... !

أذكر أني قرأت دعوة في مجلة الرسالة من الأستاذ

« خرجت من القيوم البيض كالمناري فمستغفرت »
في الفضاء ، ورتمت في الهواء ، وطولت في الأرض ،
ثم سحرتني ... فأويت إلى أحضانك الربا ...
يا غرطة الشام !

« حلت إليك ما تشتهين .

« لك الزهر ، لتخلبك سباهة .

« ولك النحل ، لتطربك هزجاته

« ولك العطر ، لتسكرك غشقاته .

« فاسمعي لسمي الحلوبين ... أما ربيع الجليل ،
جئتلك من القيوم البيض كالمناري ... وحلت إليك الحياة
والجمال ، والنور والصفاء ...

« اسمعوا ، اسمعوا !

« أهباً الشعراء ، والأدباء !

« نلتوا إلى عربوس المطر ، وأطروا لجمال النسيم
يضحك في كل مكان ، والكواكب الحسناء كالقمر
الزهر الرمان ، يتأدبن ، ويهاجرن ، وإلى شغل بالهمان ،
ويرسلن بين هذا ، وذلك ، الأنعام ... !

« أنصتوا إلى غناهم الهوى العسول ، وشذوات
الرباط ، وسجعات الطيور ، وتغنى بالربيع النيران !
« وهو ينوعلته اليفتان . وينث الرحيق في أشجارها ،
وينثر الأريج في أجوائها ، ويحني بالأي القمام أعناقها ،
ثم يداعبها بالقبل ، ويسكب لجمها الدموع ، فتصبح
القسائل زهرات ، وتستحيل السمكات ينابيع
متفجرات !

« هنا ملاذ الحب ، وهنا عيد الشعر ، وهنا مسرح
القيوم والفرقان . أما ربيع الجليل ، فروت من القيوم
البيض كأبدان المناري ، ثم ... أويت إلى حنة الأرض ..
إلى غرطة الشام ! »

يشرف عليها أدباء كبار ، أو أدبي مستبد ، وكلهم يُتاجرون ، والبأس يتقنون السخف ، وسائر الأدباء صامتون . . .

والنقد ، يا ويل النقد ، أضنى مدبحا وتقريظا ، يزيد الضعيف ضعفاً ، والسخيف سخفاً ، ثم لا يدل على الطريق . . .
ففي يقوم مؤثر الأدباء ، متى يقوم ؟ . . .
(دمشق)
قوان

كلمة غير من كتاب

١ - قال حكيم للأخسندر .
« أبها الملك . أرده حياتك لرجالك ، ولا تود رجالك لحياتك » .
٢ - قال أبو تمام :
يصفون بالراحة السلياً عم تروها

سأل إلا على حشر من القاص
قال عمر بن الخطاب : كانت العرب أسدياً في جزئها يا كل بعضها بعضاً ، فلما جمهم الله جمعد لم يفت لهم شيء .

صلاح الدين المنجد ، إلى الأدباء ، يدعوم بها إلى عقد مؤتمر علم يجمعهم ، فيبادلون الرأي فيما ينقصنا وفيما نحن بحاجة إليه . . .
وكانت أول دعوة إلى هذا المؤتمر . . .

ثم كتب الأستاذ « ديري خشية » مقبلاً رحب بدعوة صاحبنا المنجد ، وأبان عما سيكون لهذا المؤتمر أثر وفصل ، وأشار إلى اجتماع كان في الناصف الشرق لتكريم الهاشمي وزوجه الأدبية الفاضلة السيدة سكاكيت . ثم كتب الأديب السعيد « فاف » الثقافة كلمة ، تسأل فيها : فويل ! لا يفكر أهل الأديب في مؤتمر يجمع أدباء مصر إلى أدباء الشام والعراق والحزرة ، والسودان ؟ .
ولأنه لا يبدد جيل من أدباء مصر لدعوة أديب شوري .
وله الدليل على أن مؤتمر الأدباء ينبغي أن يقوم ، وأن يكون . . .

وقلت لنفسى بعد أن قرأت ما قبلت .
الأدب قومي ، لا مقاييس ولا حدود ولا سجون .
وإن نقرأ من الأدباء ، غزتهم الألفاظ ، فقد أوتيتهم .
وعشت على قلوبهم فهم لا يتجنون .

وإن آخرين يتغامون عما يحيط بهم في هذا المجتمع من بؤس ، وألم ، وقر ، فلا يكتبون ولا يصوتون .
وآخرون يخلفون المناوء خلقاً ، فويقومون ، وينتجون ولا يقفون .

وإن الدنيا تفر وتكسور . ونتجه الدول وجهات متباينات ، وتنتج مناهج مختلفات ، وأدبنا ، وهم قادة الرأي ، نائمون ، لا يعرفون أين يتجهون ، أو كيف يوجهون ، ولا أتى يقصدون .
وإن من الأدباء من يلفظ آفاسه إيوائف كتاباً يذكره ، فإكاد يظهر ، حتى يسرقه الناثرون .

وإن من الناشرين من يذيع السخف والمراء ، بأساليب بلغت من السفالة المبالغ الكبير ، في كتب

المآسي والصور الغوامض

للأستاذ محمد عبد الله عنان

بعض مجموعة فريدة من المآسي الملوكية والمحاكات التاريخية والشخصيات الغوامض على نسق كتاب ديوان التحقيق والمحاكات الكبرى .

مطبوع « بدار الكتب » طبعاً أولاً ومزج بمسرحية « مودة تاريخية » كتبه « قرنا و . . . » طوري الستار » وذلك عند العبد .

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر وسائر المكتبات

لبنا من « ألف ليلة وليلة » لم يقشر القورد :

طائر الحب

« مهديّة لى ... » ١١ سطور

[الحب كالحبة ، وأخطأ الحب : كلاماً أسمى]

... وفي ليلة (...) قالت شهر زاد : يلتقي ألبا الملك
السعيد ، أنه كان في قدم أكرمان ، وسالف العصر والأوان ،
ملك جليل الشأن ، عظيم الجاه والسلطان ، أبجل الله له
في التيم ، من مال وجاه وخدم وحشم ، ولكنه كان
كثير المغموم والألم ، لحرمته عصاة البنين .

واستفاضت شهرته في أقصى البلدان ، وتعدت
بأسميته الركيان ...

وعلم بها منجم له قدم واسطة في الطب والسحر
والعزافة ، فقدم على الملك بمرض عليه خدمته ، ففعل
بمعاودة بالية ، وأرسل في العصر الثاني ...

وما هي إلا أيام حتى طلع على الملك بالمرض ...
وقبل الأرض بين يديه ثم قال : « ألبا الملك المودود »
أن قد أقبيل الثمن والدمود ، فاستجب بفتاً ساحراً فضاعة ،
جميلة شمسانة ، وسأزرج في روض « القصر » الناضر ،
شجرة من الورود النادر ، وستطلع وردة صغيرة ، يوم ميلاد
الأميرة ، تنمو بلعوها ، وتضع بفضيحها ، وستزدج
الأميرة الرائعة ، من يهوى هذه الوردة البانعة ... ثم
قدم الملك بعض الخاتم ، وطرحها من الأعتاب النادرة ،
فتحصل للملكة الأولى ، وتناول الأخرى .

ثم قبل الأرض بين يديه ، وانصرف متعباً بالتعب
والدموات ...

(*) نصر القنان الماهر ... « سطور » وأيضاً جملة « الألبان »
الشرقية في الحب منفسه : « أنه لن ينجح في حبه إلا ذو العفة
التيه » ، وهو رأى طريف .

ومضت أسابيع ، وتحققت نبوءة ذلك اللجم ،
وسرت البشائر في طول البلاد وعرضها ، وأثارت
الوجود بالسمات ، ونمودت النشأت ... لقد حلت الملكة
ورعت شجرة الورود ، وتفتحت براعمها ، وتفرعت
أغصانها ، وطالت أغصانها ...

ومضت شهور ... وإذا البستاني يلعب في ذروة الشجرة
السجينة برحما يفتح من وردة صغيرة ملفقة في أكامها ...
وكان ذلك إبداعاً بجله الأميرة !!
واهزت البلاد فرحاً ، وحسّت سروراً ولرباً ، بمولدة
الأميرة الغالية ، ونصبت الرباط ، وأقيمت الحفلات ،
ووزعت الصدقات والمبات .

وأعنت الوردة طوقاً حارسة مدبرة عابثة ، يداعبها
السيمع عيلاً رقيقاً ، ويتساقط عليها الغل ، فطرات صافية
سداً قلبها البريء ، واشدو حولها الطيور بأشبه الطفولة
...
والملك المستريح ، تندهما سنون ، وهي تزود الوردة
بالتنويه والتعظيم ...

ونظت مقدها الأول ، فاكتمل صحتها ، ونشأت
فقلتها ، وتفتحت أكامها ، واحمرت وجنتاها ... لمبدت
تسني الحب ، وتخطف البصر ، وتأسر الخاطر ...

واقاب السيم الخليل عاشقاً ولحان ، يلاعبها في قصوة
ملازمة المشوق اللغزان ، يهز قدها ، ويداعب خدها ، ويحب
بشغفيه من أويجها القواح .

والطيور !! لقد أنحت نغمات حولها ، وشوَّج لها
بأحاديث الغرام ، وتصب في سمعها نبرات الحب والقيام .
والقمر ... والشمس !!

.. في سكون الليل ، وفي ضو القمر ، وفي عتبة
السحر ، حين تنفد البيوت ، وتلقى القفوس زمامها إلى ملك
الرقاد الخفي ، ويحذوها جاذب الأحلام لجدها شجي أخاذ .

فصلا عما أحاطها النجم من سحر رهب ، وصنى كل من
نجدته صبه الأنيمة بالإقدام على هذا العمل الأوج
وقابى أن أذكر لك أنه كان لوزير الملك ابن قن
شبابه ، وفورة فتوته ، قد بلغ السكّال من الرجولة ،
وتشرب فتون الفروسية وضروبها ، وهو مع ذلك مشغوف
القوم ، جميل الطلعة ، قسيم وسيم ، يبعث من بيبه
حاذية أسرة ...

فلما أعلن الملك هذا الإعلان الغريب ، تطلع الجميع
إلى ابن الوزير ، واعتقد الكل أن الأميرة من نصيبه ،
فهو غربة حين الفلسكة كلها ، وقرها الساطع ، وحسبها
التالفة ...

ولقد كان هو نفسه مطمئنا واتقا ، معتقداً كل الاعتقاد
أن طائر الحب لن يحمله ، فهو أولى الناس بها لسكانته وفدوه
فصلا عما يكنه لها من حب جارف عارم .

وكان له ناصح ، ينسب كلفه في الحل والترحال ، وكثيراً
ما يحل في رقبته الحيلة ، وهو في نصبة سيد ، فكان
يخبرها عنه ، وينسبها إليه ، ويجمع إلى نفسه ، فيخترى
ويطعن

وكانت بنام هذا التابع في غربة تجاور عتدع ابن
الوزير وتلاصقها ...

وفي ليلة من الليالي داعبته الأحلام ، وظنها هازلة به
ساهرة ، فلقد رأى الأميرة أصبحت ملكة به ، رهب
ربيقها ، ويلهم خدها ، ويهصر فدها ، وأنه أصبح أقرب
القرون إلى الملك ... أصبح زوجاً للأميرة !!

إنه حلم رائع جميل !! استيقظ على أثره ، ففرك عينيه ،
وعلمى ، فالتفت ، ونسكة لفت رائحة قوية حادة عط
أرواح العرقة ، ولعن في جوارحه رائحة مسكرة .

يا لله !! إنه حلم آخر ، ونسكته من أحلام اليقظة ،
واستجمع إرادته وعزمه ، واشتغل به من هذا الحلم أيضاً
ولكنه ابتعد في حلم أعين من حلمه وأغرب !! لقد وجد
على فراشه ... وردة !! ، وإليها وردة !! إنها ليست من

في عهده الليل ... كان طائر الحب — وهو طائر
جميل جميل ، رائع رائع ، ذو منقار ذهبي ، وريش مرصش
موشى ، وخطابين . — يعتل ذروة شجرة الورد — حيث
وردتنا الغائبة — ويرسل من فمه ذي النشار الذهبي ألحانه
الشجية ، وأنيامه الساحرة ، وينسب في مسمع الورد
أغاريه الهوى ، ووزائيم السباة ، فتفتش قلبها للحب ، وإسمه
الحجل في وجعها حمرة ناصعة ، ونبت دلال الأثونة
وكبرياؤها شوكاً قويا حادا يحسب قلبها اللدن الرطيب من
حب العائنين .

وتفتتت السكينة ، فأصبحت ترسل بين الفينة والفينة
آهاتها ، وتتلث آملها وأحلامها في أنفاسها ، فتعطر الحور
بأريجها المتضوع العطر .

وكان القمر يجنو عليها ، ويصرها ببيض من أشمته
الفضية ، لتفتل فيها من أوصار النهار .

وكانت الشمس ترقى لحالها فترسل من فمها ذهبي
أشعتها المسجدة ، لتكتمك ما سكنت من السحر
وتجفف ما تساقط من ما قبلها على حذردها
بالوردة !! لقد فتش قلبها للحب !!

وحان قطافها !!

وأنت الأميرة الحسناء حصة عشر ربيعاً من عمرها
السعيد ، وكانت كأخوها الوردة جمالا وفننة ...

وتفتش قلبها للحب !! .. وحان قطافها !!

وأعلن الملك في أرواح البلاد — اتباعاً لشورة منجم
القصر — أن طائر الحب سيفلظ وردة الأميرة ، وستكون
الأميرة زوجاً لمن يقدم هذه الوردة ، بعد أن يؤثرها بها
طائر الحب

ولا يفوتني — أنها الملك السعيد — أن أذكر لك
أن من المستحيل أن يجرؤ شخص على قطف هذه الوردة
نفسه ، فالحديقة لا يدخلها غير الملك والملكة والأميرة ،

بين أحضانها ، وتشبهه صبا وعفاف ، وكان لذلك فعل السحر في نفسها وجسمها ، فأردت إليها نصارتها . . .

ودهن الملك ، وسقط في يده ، ووجد نفسه أمام الأمر الواقع ، فلم يجد مفاعا من إتمام الزواج بعد أن خلع على التابع الخلع النفي ، ونصه أمينا للقصير .

على أن الحكاية لم تنته بعد - أنها الملك السعيد - فلقد عيظ الملك عيظا شديدا ، كأدت تنفطر منه نفسه ، فأمر حراسه بأن يسدوا غاة جهودهم لصيد هذا الطائر الملعون - طائر الحب - والإتيان به حيا ، حتى يشق منه غليله .

وترصد له هؤلاء الحراس ليل لي متواليات ، ونمكتوا من اقتناصه ، وأتوا به إلى الملك .

وقبض عليه الملك - في غيظ وحق - ولم يره بسلامة القضي ، ولا وبشبه الجرح ، ولا . . .

فأمر من شاعره شقطة كانت فيها روحه ، وقذف به إلى الحبس ، وأمر أن يراقبها جثة حادثة .

وفزع الملك زهرة - أزاج بها صموها تقالا كانت جافة على صدره ، وأخذ ينظر إلى الطائر الصريح نظرات الشفق والشفاه .

ولكنه رجع فالتقط الطائر مرة أخرى وأخذ يتفحصه ، وقلبه يعب به ، وبطل النظر إليه ، ولم يسبق عليه .

واخروقت عيناه بالدموع ، وحرك رأسه ، وأرسل آهة عميقة ، وأخذ يذب كفيه ، ويقول : لقد ظلمتك !! لقد ظلمتك أيها الطائر المسكين .

وبدا نادما نادما ، حزينا أسفا . لقد وجد الطائر وجهه أعمى . . .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام اللياح (التلات - غريبة) عبد النعم شبي

رياض الدنيا ... إليها من الجنة !! لوها !! وأتمتها . . .
حظا . . . سحرها . . . أياكون هذا تفسير الختم !! أياكون وردة الأميرة !! أياكون !؟ حقا إن الدهر بهذا الضيق . . .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكنت من الكلام اللياح .

وفي ليلة (. .) قالت : اعلم أيها الملك المعبد أن التاج ليسه على الوردية . حين أن يظهرها صلا من أين يتقدم بها ، نياها في آخر مكان وأمنته ، وفي اليوم نفسه أخبر السنان الملك ، وردة الأميرة قد قطعت !!
هناك كانت النفوس مسرعا لزوج من الأحاسيس المضاربة ، والشاعر التنافرة : من فرح وحيرة ، وروية وخوف . . . واستسلموا لما يأتي به القدر ، وأبشيم على قلوبهم .

وانظروا ، ولكن لم يتقدم أحد ، وطال الانتظار أياما ، وروح الأميرة الصغيرة الحب والحرى . وكانت تهبى بالبحر ، وتحمل بالليل ، ورويتها على السيف والسقام ، وباتت حالها تنذر بالخطر .
واستدبر منجم القصر ، فأمر أن وردة الأميرة قد قطعت طائر الحب ، وهي الآن في حوزة شخص يرمي بالأميرة ، وتبسم الأميرة به ، ولكنته في خفية وروية من التقدم . . .

وأعلن الملك مرة أخرى أن الأميرة من نصيب من يتقدم بوردتها ولو كان .

وفي الوقت نفسه أوعد كل من يجتازها ولا يتقدم بها ، وجمل الصلب عقابا له . . .

فما لم يجد التاسع بدا من الظهور . واعتقد أن الدهر قد بسم له . وحقق أحلامه ، فقدم إلى الملك : وقبل الأرض بين يده ، ثم قدم إليه الوردية المجيبة - وكانت ناضرة زاهية قطعت لساعتها .

ولم تقابل الأميرة - وكانت حاضرة - أن ترعى

مول أصول النشر :

كتاب قوانين الدواوين

للأستاذ من ممتاني

- ١ -

منذ سنتين اعتدت أن أطلع من الدكتور عزيز صوريال
علية ، وأستاذ تاريخ التصوير الواسلي الأوربية بجامعة
فاروق الأول ، ومدا بأنه سينشر كتاباً عربياً يأخذ فيه
بأصول النشر العلمية كما وضعها الألمان أنفسهم أخذاً دقيقاً
بأن يحتضني + ولهذا فطقت همي إلى الاطلاع على
كتاب «قوانين الدواوين» للأستاذ من ممتاني الورق الأثري
الشرقي سنة ١٩٠٦ هـ ١٩٠٦ م ، وقد نشره أخيراً الأستاذ
القاسم ، وطبعته الجمعية الزراعية التركية بإشراف صاحب
الصور المعمورة الأمير عمر طوسون .
ولم وإن كان يعلم لي أن أطلع على هذا العمل ، وقد
جهداً يبدل في النشر الذي أعرفه من مثله لا يدرها
جمهور النقاد في عصرنا الحلي ، إلا أنني لا أستطيع أن أفر
الدكتور صوريال على البادي التي صدر عنها ، وكثرت أوقع
منه أكثر مما يمرض علينا اليوم ، ولما كانت قواعد النشر
من المسائل الجوهرية في حياتنا العلمية الزاهرة ، ونحن
على أبواب نهضة إيماني دعاتنا الأساسية نشر تراثنا
العربي القديم ، فإني لا أرى بداً من مناقشة هذه البادي
على نحو مفصل ، حتى نستقر على ما يجب أن نأخذ به فيما
يريد نشره .

اعتد الدكتور صوريال في نشر الكتاب على أمرين :
(١) المصادر الشائرة ، وهي مخطوطات الكتاب ، وقد
أخبرنا في مقدمته بما جمع منها (٢) المصادر غير الشائرة ،
وهي العثرات التي أخذها المؤلفون اللاحقون من ابن عماني

وأوردوها في كتبهم في معرض الاستشهاد أو الاستدلال
وهذه المصادر لم يدرسها الناشر في مقدمته ولا عدد قيمتها ،
ولكنه انتفع بها فعلاً في بعض مواضعه ، وإن يكن
انتفاعاً ناقصاً كما سقري .

إلى هنا مقر الناشر ، إذ من البديهي أننا لا نملك غير
هذين المصدرين للنشر ، وذلك مع التعفظ الذي أوردناه
عن عدم دراسته المصادر غير الشائرة دراسة عامة في
مقدمته . ولكننا نحالفه في طريقة انتفاعه بهذين المصدرين ،
ومن ثم نخالفه في كل شيء ، ولتوضيح هذا الخلاف نتحدث
عن كل مصدر .

المصادر الشائرة وقوانينها :

ليس من شك في أن أول عمل للناس هو جمع
المخطوطات المختلفة ، وهذه عملية مادية انتهى بميازة تلك
المخطوطات أو استئصالها أو تصويرها ، وبعد ذلك تبدأ
عملية «تسليم المخطوطات» (libération des textes)
وهذه العملية هي الأساس الأول لكل نشر على صحيح ،
وذلك لأنه لا بد من تأسيس النسخ أن يميز بين ثلاثة أنواع
من المخطوطات :

١ - تحريرات الكتاب المختلفة (versions) ، وذلك
لأنه هو معروف من أن كثير من المؤلفين يوردون في كتبهم
التعديل والتقيق ، والزيادة والنقص ، فمن واجب الناشر
أن يميز بين تحريرات المخطوطات الكتاب الواحد وأن يسلسلها
سلسلة زمنية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وفي اللغة
الفرنسية مثل رانغ مثل هذا العمل الذي الجليل ، وهو ما فعله
الأستاذ فيل Villey في نشره لمذالات الفيلسوف الفرنسي
مونتيني Montaigne .

٢ - مجموعات الكتاب المختلفة (recension) ، وتسمى
بها تلك المذالات التي لا يصل إلينا فيها الكتاب كما سردوه
مؤلفه ، إما لأنه لم يكتبه هو بنفسه بل ألفه تلميذاً ، وهذه
حالة اللازم القديمة ، ككلام هرمبولس التي لم تدون إلا بعد

في نفس السدد في طبعة الوطن^(١) : « فإنه كان ورد على كتاب كريم من السلطان رضى الله عنه ، وسقى عهد ، وروض لحد - بأن أفضل كذا وكذا » ، وهذا يدل كما هو واضح على أن ابن ماني قد حذر كتابه كما قلنا مرتين : مرة لصالح الدين جى ، ومرة بعد موته ؛ كما يدل على أن طبعة الوطن مأخوذة عن نسخة من القسم الثاني أو ما جائلها .

وإذن فمن المؤكد أن كتاب « قوانين الدواوين » قد حذر مرتين ، وفي هذه الحالة ما هو التحرير الذى يجب على الناشر أن يعتمد عليه أولاً ؟ أليس من البديهي أن يكون اعتمادنا على التحرير الأخير الذى نقله المؤلف كما يرى ، أو على الأقل أما يجب على الناشر ألا ينقل هذا التحرير إذا فضل التحرير الأول وبصرنا بأسباب هذا التفضيل ؟! ومع ذلك نخبرنا الدكتور سوربال أنه قد اعتمد بنوع خاص على نسخة من مكتبة غوملة ، لأنها - فيما يرجع - « أفضل عتاً من نسخة المخطوطات الأخرى » ؛ وهذا حسب تعجبنا للتفضيل ، « أقدم في النسخ بأخذ به العلماء ، عندما تكون تلك النسخ عن تحرير واحد للكتاب ، وأما عندما تكون لدينا نسخ عن تحريرين مختلفين ، فمن الواجب ، كما يجمع العلماء ، أن نأخذ بالنسخ المخطوطة عن التحرير الأخير ، أو على الأقل أن نجمع بينهما كما قلنا . ولقد كان تصرفات الناشر على هذا النحو غير القبول نتائج خطيرة على النص ، ولو أنه أهم بمخطوطات القسم الثاني اهتمامه بمخطوط غوملة لتجنب تلك النتائج التى يؤسف لها ، بل لقد كان باستقامته أن يتدارك كل شيء لو أنه لم يحتقر طبعة الوطن المأخوذة عن القسم الثاني كما قلنا ، ولم يحاول أن يزيى بها كما فعل فى مقدمته ، وإليك مثالين لما نشر إليه :

(١) طبعة الوطن هذه طبعة جزئية للنص الكتاب الذى نشره الدكتور سوربال ، وهي مؤرخة بتاريخ ١٢٩٩ هـ ومتداولة فى المكتبات .

موت الشاعر بقرون ، وحالة الشعر العربى القديم كالملاقات وغيرها ؛ ولما لأن الكتاب لم تصلنا منه إلا مختصرات يتفاوت بعضها من بعض طولاً وقصراً ، وفي هذه الحالات من واجب الناشر أن يميز بين كل مجموعة .

٣ - النسخ المختلفة (copies) ، وهذه من الواجب أن تميز بين ما هو بخط المؤلف وما هو بخط النسخ ، ومن بين نسخ النسخ تميز ما هو نسخ عن التحرير والمجموعات المختلفة وبين ما هو نسخ عن نسخ واحدة ، ثم نساها تاريخياً ما استطعنا .

والدكتور سوربال قد كانت لديه كل الوسائل ليقم « تسلسل المخطوطات » على أصح نحو ؛ ولقد فطن إلى شيء يشبه هذا التسلسل ، ولكنه استخدمه استخداماً قريباً . فهو يقسم مخطوطاته إلى ثلاثة أقسام : يضع فى القسم الأول منها مخطوطات مكاتب غوملة ، واستانبول ، والقاهرة ؛ وفى الثانى مخطوطات باريس ، ولندرة ؛ وفى الثالث مخطوطات الأزهر ، ومعه مخطوطات أخرى . وهو يذهب إلى أن « نسخ القسم الأول ترجع إلى أصل أقدم من الأصل الذى أخذ عنه نسخ المجموعة الثانية » ، ويدل ما ورد فى مقدمة نصوص القسم الأول من الإشارة إلى - الدولة الملكية الناصرية السلطانية الصلاحية ؛ بينما يشير الكتاب فى نسخة لندرة إلى - الدولة الممزرية . وإذن فأصل القسم الأول من عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ - ٥٩٩ هـ / ١١٦٩ - ١١٩٣ م) ، وأصل القسم الثانى جاء فى عهد خليفته الملك العزيز محمد الدين (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٨) .

وهذه النصوص قاطبة فى أن ابن ماني قد حذر كتابه مرتين : مرة لصالح الدين ، ومرة للعزيز محمد الدين ، ونستطيع أن نصيب إليها نصوصاً أخرى تقطع بنفس الحقيقة ، منها أن المؤلف فى طبعة الدكتور سوربال يقول ص ٣٤٥ متحدثاً عن صلاح الدين : (ورد على كتاب كريم نامرى بأن ... أفضل كذا وكذا) ، بينما يقول

المستخدمين بعددهم :

في الباب الثالث من طبعة الوطن (ص ١٠) يتحدث المؤلف عن المستخدمين من حلة الأقلام ، فيذكر أن عددهم ثمانية عشر ، وأما في طبعة الدكتور سوريال فيقول نفس المؤلف في الباب الثامن (ص ٢٩٨) المقابل للباب الثالث في الطبعة السابقة : إن « المستخدمين من حلة الأقلام لا يتجاوزون سبعة عشر رجلاً » ، ومع أن الدكتور سوريال قد أخرجنا في مقدمته أنه قد « أثبت في الحواشي جميع الاختلافات » (ص ٤١) ، ومع أنه قد أثقل حواشيه بأشياء كثيرة تابعة لما يرى ضرورة لها ، إلا أنه لم يثبت هذا الاختلاف الخطير . مع أن طبعة الوطن قد أوردت بالفعل اسم المستخدم الثامن عشر ، وهو الأسمن ، وعرفته في حصة أسطر بآخر الفصل (ص ١٠) :

صراج البرهنة :

يستطيع القارئ أن يراجع ماورد في طبعة الوطن (ص ١٧) عن هذا الخراج وماورد تحته في طبعة الدكتور سوريال (ص ٢٤٥) ، ليرى أن نص الطبعة الأولى هو بعينه أسطر عن نص الطبعة الثانية ، ومع ذلك لم يثبت الناشر الحديث هذا الاختلاف الجوهرى في حواشيه ، مع أنه أثبت ما لا يحصى مما يسميه العلماء « عمار النساخ » (Coquilles des copistes) ويهملونه بالإجماع .

هذان مثالان كبيران لما ينشأ من عدم الدقة في إقامة تسلسل المخطوطات وتقديرها حق قدرها ، وهو عيب لا ريب جد خطير .

وعن بعد لا زيد أن نسب في التفاصيل ، مكتفين بأن نقتصر بما فعله الدكتور سوريال مثلاً نضعه أمام الناشرين ، معتقدين أنهم سيقرئونا جميعاً على أهمية ما سمينا كما يسميه علماء الغرب « تسلسل المخطوطات » ، ووضعها في مواضعها تبعاً للنظام الذى بسطناه ، وهذا العمل هو مفتاح النشر ، وهو السبيل الوحيدة لجلب مآثر نأليه من خطر على ما ننشر .

المصادر غير المباشرة :

قلنا إن الدكتور سوريال قد استخدم المصادر غير المباشرة في بعض حواشيه ، وإن لم يدرسها في مقدمته كما كنا نتوقع ؛ ومع ذلك فقد كان من واجبه أن يستخدم تلك المصادر في تصحيح النص استخداماً أوسع وأكثر بما فعل ، فن العروق أن القرئى والفتشدى قد أخذوا الكثير عن كتاب « قوانين الدواوين لابن مائى » ؛ ولما كانت مخطوطات ابن مائى مضطربة في مجير موضع كما يقول الناشر ، فقد كان حياً عليه أن يجهد نفسه في البحث عن جميع ما نقله هذان المؤلفان من ابن مائى ليكون عمله عملاً فعلياً بمعنى الكلمة ، وله في علماء الغرب ، بل والشرق ، أسوة حسنة ، ولو أنه فعل لما رأينا بكتفى بلسان بعض الفقرات في طبعته ويتركها كما هي غير مفهومة ولا قابلة للفهم ، مع أن على الناشر الأول هو أن يقدم إلينا

النص الذى نقله من هذا فقط بغير الناشر عن النسخ . نحن نرى من هذا على ص ٨٢ : (قال : وأمرت غلاماً لى ، أحضر لى من فكاكهم) (كذا) القاهرة الوردة ، والترجس والبفسج ، والياحين ، والمجرى ، (كذا) الذى يسمى الشور ، والرسين ، والريمان ، والسوسان ، والطلع ، والبليج ، والجار ، والطيال ، واليطيخ الأخضر ، والباقلا والتفاح ، والقفوس ، والأترج ، والتاريخ ، والأسيا ، والقيمون الخ . ، ولو أنه رجع إلى صبح الأعشى : (ج ٣ ص ٣٠٩) لاستغنى عن « كذا » أو اثنين مما ورد هنا ، والكتاب كله على . ب (كذا) والحمد لله كما سئرى ؛ فقد قال صاحب الصبح : « قال الهذب ابن مائى في قوانين الدواوين : بثت غلاماً لى ليحضر من فكاكهم القاهرة ما يوجد بها من أنواع الفاكهة والياحين ، فأحضر لى منها الوردة ، والترجس ، والبفسج ، والياحين ، والشور والرسين . . الخ » ، ومع ذلك لم يشر الناشر إلى هذا النص لافى الفن ولا فى الحواش .

الفجر الكاذب

فالتفك من طمأني لئورد الوضوء
وقد ستمت الدايح في ليلي الليلاء
القلب يفرع للوهم إن يدا في القضاء
وإن يكن من خيال وإن يكن من هباء
والليل يظهر فيه السراب كالصبراء

ما كنت أبصر ذاك الشماع في الأجواء
حتى ضحت ذرا في هاتق اللهباء
أجرى لي إلى مشرق الشمس سرعا لهباء
لكنه فجأة نا من وراء السباء
فكدت أسقط من فر ط خيبي ورجاء
وجدتني هاتقا في سباه الظلباء
والسين من زرو الأفق في استجداء
وقدت أضح عن مقلتي دموع تكاف

والأحلام غير فكاذب الأضواء
لا يظهر النور إلا يستبهر عناق
أريد أنت أختي في عالم من صفاء
إلى لأظلم الفجر كي أظلم فتاف
والقلب ظمآن لئو دحافل بالرجاء
فهل تراقى ضقت الحياة في سباء
أم هل نرى مبق في سلاله الشعراء

تأور إلى أبا ج ر صادق الأضواء
لقد ضحت ذراعك في قاسيق اللغات

عبد الحميد بن جلود

نظراً للإقبال العظيم الذي صادفه معرض السجاد
التركي القائم الآن بدار الآثار العربية بسبب الخلق قد
تقرر امتدادته إلى ١٥ أبريل سنة ١٩٤٤ ، وهو مفتوح
يومياً والدخول مجاني .

يلوح في الظلماء كزورق من ضياء
والسكون خيم فيه صحت كسمت الفتاء
مشرقاً بالصباح الد قريب والأضواء
نور ضليل غريب يشوق عين الزفا
شماعه مائل نحو و شاطئ الصبراء
ما زال يخفق عند أفق البعد السائي
فتارة في طغور وتارة في خفاء
حتى تظفر خلف الذ (م) جثة السوداء
كزورق يلمعه الد أمواج بعد الساء

جئتُ عند نجوم الد (م) يا شديد العباد
سوت وجهي إلى أفق في انتظار ذكاء
طال انتظارى لفجر مور لا
يسرى ويرفط ساق الطليعة الحسنة
بشيع بهجة في السحابة والأحياء

من هنا نرى أن الناشر الفاضل لم يبدل ما كنا ننتظره
منه من جهد في خدمة النص بفضل الصادر غير المباشرة ،
وإذا أضفنا هذا التقدير إلى ما رأينا في حديثنا عن الصادر
المباشرة ، أدركنا أن ملعة الدكتور سوربال لا تزال في
الواقع محتاجة إلى نشر جديد أصبح من نشرها الحال
وكل هذا يفرض أن الناشر قد بذل ما يجب من جهد
في قراءة النص قراءة صحيحة ، حتى يعتبر عمله لنشر
لا تسخفاً ، ولكن كيف يكون الحكم إذا لاحظنا أن
الناشر الفاضل قد النهج في نشره خلة لم نسمع أن أحداً
قال بها ، فترك النص كما هو ، وذلك فيما يقول « عافطة
منه على أسلوبه الأخرى » ، وهذا قول لا قبله أصلاً ،
ولا بد لإيضاحه من مقال آخر .

محمد مندور

نشيد الليل

إلى التي علني كيف أحب وكيف أشعر
إلى « دلال » الصغيرة .

تَحَسَّرَتْ بِأَثْرَانِي الْحَبَّةَ خَاطِرِي
وَالْمُهْمَنَاتِ قِيَارِي رَدِّي كُلِّ سَاحِرِ
فَلَوْ أُرْسَلَتْ لَمَعًا مَعَ اللَّيْلِ لِأَنْبَرِي
يُطَارِحُنَهَا نَفْسُ الْهَوَى كُلِّ طَائِرِ
وَأَبْدَعَتْهُ فِي خَاطِرِ الدَّهْرِ شَاوِرِ
وَأَجَلُّ مِنْ طَيْفِ الْهَلَى نَفْسِ شَاوِرِ
وَأَرْهَفَتْ رِيحِي فَأَسْتَنْبَيْتُ مُعْرِوَا
خَاصَتْ أَغَارِيدِي عَلَى كُلِّ سَاحِرِ
فَمَا كَثُرَ أَتْفَاقِي وَهَيْدَ صَبَاحِي
وَبَارُوضِ آمَالِي وَأَفْنَ مَشَاوِرِي !
أَرْحُبُكَ لِحُبِّ الرَّفِيعِ وَالْأَسْنَى
لِغَيْرِ جَمَالِ الرَّوْحَانِي خَاطِرِي

وليس الذي يهوى ، سعيًا بئمه
إذا كُتِبَ مَأْخُودًا بِسُحْرِ الظَّاهِرِ
مَرَّتُكَ ، قَلْبًا ، كَالرَّاشَةِ رِقَّةً
شَرِيفَ الْهَلَى ، حَيًّا ، نَقِي السَّرَافِرِ
مَرَّتُكَ نَفْسًا ، كَالْأَصِيلِ تَشَاقُصًا
وَكَلَّيْتُكَ الْهَاسِي بِرَبِّهَا الْأَزْهَرِ . . .
مَرَّتُكَ رُوحِيًّا ، كَالدَّارِي رِقَّةً
تُسَبِّحُ سَبِيلِي فِي اقْتِحَامِ الْخَاطِرِ
سَيِّدَ اللَّهِ أَبَدًا تَمَسُّنَا بِحِلَافَتِهَا
بِحُبِّ كَأَنفَاسِ الرِّيَاحِينَ طَائِرِ
سَيِّدَ اللَّهِ أَصْفَانَا هَمَّزْنَا فَرْدَعَهَا
فَرَقَرْتِ الْأَنْدَاءَ فِي كَهْمِ مَاصِرِ
زَمَانٍ بِهَ كُنَّا هَزَلِي خَيْلَةً
سَعِيدَيْنِ لَا لَدُنِي صُرُوفُ الْفَاقِرِ

مضى مايلو الأنفاس ، حتى وراة

سُوطًا أَذْكَرَ فِي حُشَاةٍ ذَاكِرِ

إذا هاجت الذكرى بقلبي صَيَاة

« حُرَّحَتْ بِوَجْدَانٍ مِنَ الشَّعْرِ طَاهِرِ »

السكاكبة - العراق على مبدل الرمدي

هل تريد دبلوما في الصحافة ؟

إن قسم الدراسة بالرسالة في معهد الصحافة
الأهل لا يكفكك مشقة الانتقال من بيتك !
الاستدارة والكتابات الإيضاحي ترسل نظير
ثلاثين ملأيا لمن يطلبها من مدير المعهد الأستاذ فتحي
الزمل ص ب ٣٦ بالقاهرة

وزارة الدفاع الوطني

تستقبل مطالبات لقراءة الساعة ١٢
٢٥ أبريل سنة ١٩٤٤ من
وريد البسيط اللازم للرجيش في
عام ٤٤ - ١٩٤٥ . والشروط بإدارة
الشتربات والمقود ونحو النسخة
مائلان وخمسون ملأيا . ٢٠٥٩

صاحب تيمناز المحلة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أمرأين بك

رئيس التحرير الشول

محمد عبد الواحد غموق

٢٥ في مصر والسودان

٣٧/٥ لفتة وسفي الإزلام

٦٠ في الملك الحاشية منس أعماله غيره

٧٥ في الملك الحاشية من أعماله البرية

٩٥ في الملك الحاشية

الموشرتك

لست أشهرك